

2002

“Al-Duo’ Al-Lame” by Al-Sakhawi”

Hassan Rababaa

Jerash University, Jordan, HassanRababaa@yahoo.com

Follow this and additional works at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu>



Part of the [Arabic Studies Commons](#)

Recommended Citation

Rababaa, Hassan (2002) “Al-Duo’ Al-Lame” by Al-Sakhawi”, *Jerash for Research and Studies Journal* مجلة جرش للبحوث والدراسات: Vol. 3 : Iss. 1 , Article 2.

Available at: <https://digitalcommons.aaru.edu.jo/jpu/vol3/iss1/2>

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Jerash for Research and Studies Journal مجلة جرش للبحوث والدراسات by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

الضوء اللامع للسخاوي

حسن محمد ربابعة*

تاريخ قبوله للنشر: ١٩٩٨/٣/٤

تاريخ تقديم البحث: ١٩٩٧/١٢/٢

Abstract

The study took up "AL-DW AL- LAMI". through the following topics

* "AL-DW AL- LAMI" as a title and script.

* Sakhawi's academic personality and the factors that formed these factors.

* Presentation of contents.

* Sources

* Critical views

Evaluation of the source, as conclusion.

The first part the study gave preponderance to the most correct title over the correct one, in light of reviewing the book's various titles scattering in the different libraries.

The second part reviewed Sakhawi's academic personality and the factors that formed his personality, with their impact on his criticism through his autobiography in "AL-DW AL- LAMI" such as his birth place and date domicile, etc...

The third part reviewed the book's contents and listed the people of distinction alphabetically.

The fourth part took up Sakhawi's sources in "AL-DW AL- LAMI" such as his acquisition of knowledge, teaching, recitation, dictation, etc...

The fifth part discussed the positive and negative critical views regarding the book which showed a great deal of frankness.

The sixth part gave evaluation of the book which formed a collection of biographies of distinguished people - alive and deceased- over a full century.

The final section of the book was devoted for the living people of distinction in Sakhawi's time

* أستاذ مساعد، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة جرش الأهلية، الأردن.

ملخص

نهض البحث بدراسة "الضوء اللامع" من المحاور التالية:

● الضوء اللامع عنوانا ومخطوطا.

● وشخصية السخاوي العلمية وعوامل تشكلها.

● وعرض محتويات "الضوء اللامع"

● ومصادره فيه.

● والضوء اللامع لأهل القرن التاسع وآراء النقدة فيه.

● وتقويم المصدر، "خاتمة للبحث".

أما في المحور الأول: فرجحت الدراسة عنوانه الأصح على الصحيح في ضوء عرضها لعنواناته المختلفة، وتوزيعاتها في مكتبات متفرقة من العالم.

وفي المحور الثاني: درست شخصيته العلمية وعوامل تشكلها وأثرها في نقده بصراحة من خلال ترجمته الذاتية في: "ضوءه" منها مكان ولادته في القاهرة وزمانها وموقع منزله بالقرب من المدارس ومشايخ أهل زمانهم، وحرص أبيه على تعلمه، وكان لذكائه ومتابعته الدرس والتحصيل على العلماء، وغيرها دور في تشكلها.

وفي المحور الثالث: عرضت محتوياته وجدولت أعيانه الفياثيا، وأفرزت النسبة المئوية لمسمياتهم وترتيب أسمائهم تنازليا وأسباب ذلك.

وفي المحور الرابع: توقفت الدراسة عند مصادره في "الضوء اللامع" منها سماعه وإسماعه وقراءاته على مشايخ أهل زمانهم، وإقراؤه وترحلاته والتقاؤه آلاف العلماء في مصر والشام والحجاز وغيرها.

وفي المحور الخامس: عرض لآراء النقدة "للضوء اللامع" بين مستملحه ومستقبه، إذ يعزى لصراحته في ترجماته دور في إغاضة بعض أقرانه العلماء كالسيوطي.

وفي المحور السادس: قوّم المصدر كخاتمة للبحث ليكون أحد جامعي تراجم أعيان قرن بأكمله أحياء وأمواتاً مخالفاً ما ذهب إليه غيره من أصحاب تراجم الوفيات، على أنه ترك فراغاً في نهاية ترجمته لأعيان قرنه الأحياء بدءاً بنفسه، ليراجع تراجمه بين الحين والآخر على نحو من إدامة حيثية لمصدره، ولأسباب أخرى

المقدمة

يُعَدُّ "الضوء اللامع" للسخاوي من أبرز مصادر التراجم في العصور الإسلامية الوسطى؛ إذ ترجم فيه مؤلفه أعيان قرن بأكمله رجالاً ونساء، مسلمين وبعض من كان لهم فضل من ذميين، مستوفياً من كان منهم في معجم تراجم شيخه ابن حجر، أو "تاريخ العيني" ممن توقفا في ترجمتها عند منتصف القرن التاسع.

لقد ترجم لأكثر من عشرة آلاف عين في عصره أحياء وأمواتاً، مبتدئاً بالرجال منهم ثم بالكنى والألقاب ثم بالمبهمات ممن عرف بابن فلان، أو بنسبه إلى بلده ومهنته، واختتم ترجمته بالنساء وكُنَاهُنَّ وألقابهنَّ، بغية أن يفتح مصاريع أبواب ترجمته على أعيان قرنه من كل جانب؛ منتهجاً فيه الجرح والتعديل، لم تستوقفه ترجمة علماء قطر فحسب؛ إذ ترجم من كان مصرياً أو شامياً، أو حجازياً أو يمنياً، أو رومياً أو هندياً، مشرقياً أو مغربياً، ترجمة يلتصق فيها صدقه وصراحته، فأغاظ بها بعض أقرانه العلماء فنقدوه، ومع أهمية "الضوء اللامع" هذه فإن الدراسات فيه قليلة، وعليه فشغل للباحث درسه من جوانب محدّدة هي:

أولاً: "الضوء اللامع" عنواناً ومخطوطاً

ثانياً: شخصية السخاوي العلمية وعوامل تشكيلها.

ثالثاً: عرض محتويات "الضوء اللامع".

رابعاً: مصادره فيه.

خامساً: "الضوء اللامع" لأهل القرن التاسع وآراء البحتة فيه.

سادساً وأخيراً: "تقويم المصدر" "خاتمة البحث".

أولاً: "الضوء اللامع" عنواناً ومخطوطاً

لئن كان البحث في "الضوء اللامع" اتفقوا على المقطع الأول لعنوانه "الضوء اللامع" فإنهم لم يتفقوا على تحديد اسم المقطع الثاني منه؛ ذلك أن جلال الدين السيوطي ت(٩١١هـ) أدرجه بعنوان "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" ^(١) ومثله حاجي خليفة ت(١٠٦٧هـ) ^(٢) وتابعهما خير الدين الزركلي توفي بعد (١٩٧٣م) ^(٣)، وأدرجه نجم الدين

الغزي ت (١٠٦١هـ) بعنوان، "الضوء اللامع في أخبار القرن التاسع" ^(٤) وعلى العنوان ذاته ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩) ^(٥) أما جرجي زيدان فادرجه مرتين بعنوانين مختلفين هما: "الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع" و "الضوء اللامع في تراجم أهل القرن التاسع" ^(٦) ويختلف عنوانه عند سركييس؛ فيذكره بعنوان "الضوء اللامع لأبناء القرن التاسع" ^(٧).

أما شمس الدين السخاوي فأدرج عنوان مصنفه في ترجمة نفسه بـ "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" ^(٨) ولعله أن يكون الأصوب، لأنه ربما كان التعديل الأخير على عنوان مصنفه على نحو من تكثيفه لعنوانه، ولا ضير في ذلك طالما ظل المحتوى ثابتاً لم يتغير يُعزّز الرأي وجود مخطوطة بالعنوان نفسه، اطلع عليها الدكتور صلاح الدين المنجد ^(٩) يضاف إلى ذلك الدليلين اعتماد مكتبة القدسي للنشر على ثلاث نسخ موزعة في مكتبات العالم بالعنوان نفسه.

أما اعتماد البحث على نسخ منه بعنوانات مختلفة - ولعله حق أيضاً - فقد يعزى إلى أن عنوانه لم يكن مستقراً عند السخاوي؛ إذ اختاره له في بداية أمره، ولعله راجعه وكثّفه، ولكن بع أن توازعه بعض النسخة في أماكن شتى؛ ولا غروى أن تجد له تسع نسخ على الأقل موزعة في مكتبات العالم المتفرقة: نسختان منها في مكتبة الجامع الأموي، والمكتبة الظاهرية بدمشق برقم (٣٤٠٥-٣٤٠١) تحت مادة تاريخ (٣٦-٤٠) ^(١٠) ونسخة في مكتبة المجمع العلمي بدمشق، وفي القاهرة نسختان: إحداها في مكتبة السجادة الوفائية في القاهرة ينقصها الجزء الأول، والأخرى في دار الكتب المصرية، وفي ليدن نسخة منه تتألف من قطع تشمل على حروف: (أ) و (ع) و (غ) و (ف) و (ق) و (بعض الميم) ^(١١) ونسخة منه في "الكتبخانة العمومية" (بايزيد العمومي) مقابل جامع بايزيد في الأستانة التركية برقم ٥٢١٠ رقم خصوصي، ٢٨٨ تحت رقم تاريخ ^(١٢) ونسخة منه في جامعة يال "Yale" "تحقق منها الدكتور فيليب حتي" ^(١٣) ومنه نسخة أصفية في الهند اعتمدتها مكتبة القدسي عام (١٣٥٤هـ) مع نسختين: هما نسخة الخزنة الظاهرية ودار الكتب المصرية، فطبعته بعنوانه الحالي "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" ^(١٤).

ثانياً: شخصية السخاوي العلمية وعوامل تشكيلها

تتبدى شخصية عبد الرحمن السخاوي العلمية بعد درّس عوامل شتّى، أدرجتها ترجمته الذاتية، على "عادة المحدثين" ^(١٥) فأفرد لها ثلاثين صفحة في كتابه "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" ^(١٦) أبرزتها عوامل في تشكيلها؛ يمكن تلمسها فيه مولداً زماناً ومكاناً، وتعلماً وإقراءً وتديساً؛ تلمذة ومشیخة، وأثرها ترحلاً وسماعاً وإسماعاً وعوامل أخرى، فالحافظ السخاوي ولد في الثلث الأول من القرن التاسع الهجري ^(١٧) ينسب أباً وجداً إلى بلدة "سخا" غربي الفسطاط ^(١٨) لكنه ولد في مدينة القاهرة، وبِحارة بهاء الدين بجوار مدرسة البلقيني ^(١٩) وعندما بلغ الرابعة من عمره تحول إلى سكن بجوار الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني ^(٢٠)، ولازمه طيلة حياته، فأحبّه شيخه، وشجّعه، وساعده في الحصول على الكتب، وقرأ عليه مصنفاته؛ في علوم الحديث وغيرها وهي مؤلفات تُخرّج الحافظ والفقيه والمؤرخ، وشهد له شيخه بأنه أمثلُ جماعته، وورث علم شيخه ابن حجر في حياته وبعد وفاته، ولم يرتحل إلى الأماكن النائية عن القاهرة إلا بعد وفاة شيخه (٨٥٢هـ).

ويبدو أن مولده - زماناً ومكاناً - بين أهل العلم دوراً في إبراز ملامحه العلمية منذ نعومة أظفاره، يضاف إليهما ذكاء السخاوي وفطنته، وحرصه على ملازمة شيخه ابن حجر، وشدة إقباله على دروسه؛ إذ كان لها دور في تكوين شخصيته العلمية، مما كان يحدو بشيخه إلى إرسال من يُحضّرهُ إلى درسه عند غيابه، لثقتّه به، ولقرب منزله، وحرصه عليه.

وكان لوالده عبد الرحمن السخاوي دور في تنشئته العلمية؛ إذ حرص على توجيهه إلى مشايخ عصره، فسمع منهم، وتلمذ عليهم، وأفاد بلا ريب منهم، ولعلّ سماعه عن أربعمئة نفسٍ في القاهرة وحدها، أن يكون مؤشراً إلى توافر العلماء آنذاك، أضف إليهم نحو مائتي عالمٍ النقاهاً في ترحله، فبلغ عدد مشايخه ما لا يقل عن (٥٥٠) خمسمائة وخمسين عالماً في تخصصات متعددة، كما بلغ عدد من أخذ منه من الأعلى والأدنى والمساوي، حتى الشعراء ألفاً وستمئة نفس؛ التقاهم في رحلاته الثلاث في أكثر من ثمانين بلداً ومدينة؛ وذلك بعد وفاة شيخه بعد أن بلغ عُشرَ العقد الثالث من عمره، فارتحل في

الديار المصرية يَسْمَعُ عن المسنين فيها؛ فسافر إلى منوف ودمياط، والمنصورة والإسكندرية وغيرها، وأخذ برحلته هذه عن خمسين عالماً وأسماءها بالرحلة "السكندرية"، وارتحل إلى مكة المكرمة، وحجَّ أربع مرات، وسمِعَ على علمائها وأسمى رحلته: "الرحلة المكيّة" ثمَّ ارتحل إلى بلاد الشام، وزار حلب وعرّة، والمجدل، والرملة، والقدس، ونابلس، ودمشق، وبعلبك، وحمص، وحماة والمعرّة، وجبرين وطرابلس والمزة ودارياً وغيرها، وأسماءها "الرحلة الحلبية".

وساعد في تكوّن شخصيته العلمية مرويّات السماع والقراءة ما يفوق الوصف/ وهي متنوعة، منها ما يرتّب على أبواب الفقه والزهد، ومناهج التاريخ وغيرها. ولما كثر شيوخه أفرد لهم مصنفاً ضخماً وفاء منه لهم أسماء: "بغية الراوي فيمن أخذ عنه السخاوي" ثم مصنفاً بعنوان "الامتنان بمشايع محمد بن عبد الرحمن" (٢١) وتشكّلت شخصيته العلمية بحضور كثير من مشايخه مجالس إملائه (٢٢) ولذا يُعدّون في الرواية عنه، وهم في عداد شيوخه، لأن بعضهم أشار عليه بعقد مجالس الإملاء هذه، اقتداءً بشيخه ابن حجر، فأملّى السخاوي بمنزله وبمكة المكرمة والمدينة المنورة وبلغت مجالسه (٦٠) ستين مجلساً، ويعدّ مجلسُ الإملاء في زمنه من أعلى المراتب في الرواية (٢٣) وفي نظره أن للإملاء خطورةً داهية؛ تلك هي مزاحمة من لا يُحسِنُ فيها (٢٤) ودرّس الحديث الشريف في مدارس القاهرة، وكانت تُعدّ وظيفة سنّية (٢٥) وعليه فلا غروى أن يُقرضه نحو مائتي عالم؛ أجّلهم شيخه ابن حجر، وغيره من القضاة والأعلام والحفظة البلغاء نحو إبراهيم الباعوني (٢٦) الذي نعت به شيخ الأدب، والإمام الحائز على الفضل والحافظ لحديث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

ونظراً لتشكّل شخصيته العلمية هذه فقد امتدحه شعراً أحد عشر مقرظاً باثنين وخمسين بيتاً ذكروا فيها علمه وفضائله. (٢٧).

ثالثاً: عرض محتويات "الضوء اللامع"

يُعدُّ "الضوء اللامع" مصدر تراجم مهما يَحْتَجُّ به البحث عن أعيان "القرن التاسع"؛ ذلك لأنه ترجم العلماء والأدباء والشعراء والحكام في مشارق أرض الإسلام ومغاربها،

فخرج عن إقليم مصر الذي ولد فيه، ليترجم أعيان قرنه سواء أكان العَيْنُ شامياً أم عراقياً أم حجازياً أم أندلسياً أم يمانياً أم رومياً أم مشرقياً، ولذا يُعدُّ مصدراً مهماً لدراسة أعلام الدولة النصرية في الأندلس التي عاصرَ السخاوي سقوطَها سنة (٨٩٧هـ // ١٤٩٢م) بسقوط غرناطة.

ويُعدُّ مصدراً مهماً لترجمته أعلاماً لأهل القرن التاسع؛ وخاصةً مصنفاتهم مما لا تجدها عند سواه لأعيانه من سنة (٨٠١هـ - ٩٠٠هـ).

لقد ترجم أعيانه في ضوء ما يعرفه عنهم: اسماً ونسباً ومولداً وتاريخاً ومكاناً ومشیخة وترحلاً وعملاً كان شغله في حياته ومصنفاته، وبعضاً من أقوالهم إن كان شعراً أو نثراً، كما أدرج ما يعرفه عن مؤلفاتهم ونماذج منها، وفي خضم "ضوئه" صنف كتاباً في "معجم النساء" (٢٨) أدرج فيه أسماءهن الفبائيا، لألف وخمس وسبعين امرأة، وذكر "كناهن" وبرزت عنده أحياناً ظاهرة إهمال الترقيم التسلسلي لأعلامه ذكوراً وإناثاً؛ إمّا لأنه سيجرّمهم لاحقاً، أو لأنه ترجمهم سابقاً في لقب أو كنية، لئلا تتكرر الترجمة، وبدقة العالم يحيل المتلقي إلى الترجمة في مكانها (٢٩) ولتسهيل منهجه في تناول المترجم له، صنف الجزء الحادي عشر والثاني عشر كتباً أسماها: كتاب الكنى وبلغ (٤٩٦) أربعمئة وستاً وتسعين كنية، منها كنى الدين وعددها (٤٧) سبع وأربعون وكتاب الألقاب وعددها (٢٥) خمسة وعشرون لقباً، وكتاب الأنساب قسمان هما: ما عرّف بابن فلان، ومن لم يعرف اسمه حقيقةً، بالإضافة إلى كتاب "معجم النساء" وقصده أن يعود المتلقي إلى المترجم له من أوسع أبوابه، فإن لم يحفظه باسمه يراجع في لقبه أو كنيته، أو ما عرف بابن فلان، فباب الكنى يذكر فيه من لم يعلم اسمه حقيقةً، ولكن لم يشتهر به أو اشتهر ولكن بها أكثر، وفهرسه الفبائيا (٣٠) فوصل العدد إلى نحو (٧٢٨) سبعمئة وثمانية وعشرين لقباً، وكتاب الألقاب (٣١)، ترجم فيه ما يضاف إلى الدين ممن اشتهر بذلك أو كان به أشهر من الاسم خاصةً في العضد والرضى والوجيه وبدأه بالرقم (٤٩٧) أربعمئة وسبعة وتسعين، وبيّن الأعلام المرقمة، أسماء أعلام يغلب أنها غير مشهورة، فقلما يتوسّع في ترجمتها (٣٢) وربما يعزى السبب لأن سمّيها غير واحد، أو لقلّة معلوماته عن المترجم له (٣٣).

وأما كتابه الأنساب^(٣٤) فيُنسبُ المرتجم له إما: للآثار النبوية كالأثاري، أو إلى المدن والقرى كالأنباسي والأبيوصيري؛ الأولى في الوجه البحري، والثانية إلى أبيوصير وكلتاها في مصر وأحياناً يحدد موقعها على نحو قريب من نهج معاجم البلدان، إذ يُعَيَّن على ضبط النسب كأنه عالم لغة، شأنه في ضبط نسب الأبي فيقول بضم الهمزة وتشديد الموحدة نسبة لـ (أبة) قرية من أفريقية في أعمال تونس^(٣٥).

ويمتد النسب إلى القبائل شأنه في نسبة ترجمته الأنصاري إلى الأنصار^(٣٦) أو ينسب إلى صنعة المترجم له كنسبة (الأدمي) لصناعة الأدم^(٣٧) والزركشي^(٣٨) والشطرنجي^(٣٩) أو ينسب إلى مشيخة كالشاذلية^(٤٠) والسكري نسبة للسُّكَّر عملاً أو بيعاً^(٤١) ويصحح النسب إن كان خطأ؛ فيعترض على نسبة "الأشمومي" بضم أوله وإن كان على لسان العامة ينون آخره، ثم يغلطه، ثم يصوبه^(٤٢) والخياط، والدقاق، والدهان، والسكاكيني، والصائغ والقطار، والقزّاز ونحوها، واحتوى "الضوء اللامع" تراجم من عُرفَ بأبن فلان، إذ ترجم لأعيان القرن التاسع الفبايا عشرة أجزاء من كتابه، ولم يرقم الجزء الأول منه، بخلاف ما انتهجه في الأجزاء الباقية، وبلغ مجموع أعيان القرن التاسع الذي ترجمه لهم نحو (٨٥١٤) ثمانية آلاف وخمسمائة وأربعة عشر عيناً، غلبت مسميات "مُحمَّد" ثم "علي" على غيرها من مسميات الألفبائية، فليس بغروى أن يغلب أسمُ مُحمَّدٍ تيمناً بأسم رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٤٣).

لقد ترجم في مؤلفه أسماء الأعيان وأبائهم وإجدادهم وأنسابهم؛ فابتدأ بالرجال ثم بالكُنَى ثم بالألقاب ثم بالمبهمات؛ مراعيّاً في الترتيب حروف الكلمة المقصودة، بحيث يبدأ بالهمزة الممدودة ثم الهمزة التي بعدها فأدم قبل إبراهيم

وأشار في مقدمة مصنفه إلى الرموز فيه، فذكر أن لفظ شيخنا يعني أستاذه ابن حجر العسقلاني، كما أعرض عن الإفصاح بالمعطوف عليه للعلم به، فاقتصر على الرضي والزكي والعضد؛ ممن يلقبون رضي الدين، وسراج الدين، وزكي الدين، وعضد الدين، اختصاراً، كما اقتصر على قوله مات سنة ثلاث مثلاً دون ثمانمائة وثوقاً بأن ليس يشتبّه ذلك لأنه يؤرخ لأعلام القرن التاسع الهجري. وترجم بعض أعلام من أهل الذمة؛ ممن لهم فضل أو نحوه فاكتفى بأكثرهم ممن أضافهم إليه في عز من جهة، ولأنه - من جهة أخرى

- اجتمع لديه منهم جمع غفير نحو الحطي ملك الحبشة.

لقد ترجم ألف الأعيان؛ أعني ما لا يقل عن عشرة آلاف ألفبائيا في ستة مجلدات من "الضوء اللامع" في اثني عشر جزءاً؛ حتى تعجب بعض العلماء من سعة دائرته في الاطلاع على أحوال الناس في البلاد الإسلامية؛ فإنه قد لا يعرف الرجل، ولا سيما في الديار اليمنية على حد قول الشوكاني - جميع مسموعات أبيه أو أخيه إلا عن طريقه. (٤٤) الدراسة تتضح من خلال الجدولين التاليين:

الجزء	الحرف	العدد	ملاحظات عامة
ج ١	" ا "	٩٠١	١. لم أجد ترقيماً تسلسلياً على غير عادته. ٢. عدد مسميات أحمد (٤٦٩) أربعمائة وتسعة وستون.
ج ٢	أ	١٠٩٤	برز عدد مسميات أحمد (٨١٦) ثمانمائة وستة عشر لذا يكون مجموع مسميات أحمد هو (١٣١٢) ألف وثلثمائة واثنان عشر في الجزئين (١، ٢).
ج ٣	من ب - ص	١٢٣١	(ب) ١١٧ و (ت) ٧٢ و (ث) ٣ و (ج) ١٣٩ و (ح) ٣١٥ و (خ) ١٣٥ و (د) ٤٣ و (ذ) ١ و (ر) ٤٨ و (ز) ١٩ و (س) ١٩٩ و (ش) ٨٩ و (ص) ٥١.
ج ٤	من (ض - ع)	٩٤٩	(ض) ٥ و (ط) ٣ و (ع) ٨٩٥
ج ٥	ع	١٠٩٦	منهم عبد الله ٢٩١ وبلغ من تسمى (علياً) (٥٦٥)
ج ٦	ع علي إلى (م)	١٠٠٠	علي (٢٠٧) + ٥٦٥ = (٧٧٢) من تسمى علياً، و (ف) ٦٧ و (ق) ١٦٢، و (ك) ٣٧ و (ل) ٧ و (م) ٣٥ + محمد ٢٣٤.
ج ٧	محمد	٧٧٠	محمد ٢٣٤ + ٧٧٠ + ٨٥٣ + ٥٣٣ = (٢٣٩٠).
ج ٨	محمد	٨٥٣	
ج ٩	محمد ومحمود إلى	١٣٢١	محمد ٥٣٣ ومحمود (٦٥) +م مختلف ٢٢٦ و (هـ) ٢٦ و (و) ١٠ و ل ٢ و (ي) ٤١٠.
ج ١٠	نهاية حرف الياء		
ج ١١	الكنى والأنساب والألقاب	١٢٩٦	٤٩٦ كنية + ٧٢ لقباً + ٧٢٨ نسباً. ولا يكرر الترجمة إذا سبق له أن ترجمه بالاسم بعد كشف كنيته ولقبه أو ما عرف بابن فلان.
ج ١٢	معجم النساء	١٠٧٥	وفيه ترجم للنساء وكناهن ونسبهن ورقمهن؛ فوصل العدد ألفاً وخمسة وسبعين.
المجموع			٨٥١٤ كنية + ١٠٧٥ امرأة = ١١٥٨٧ عيناً تكرر بعضها وهو يترجم لقباً وكنية أو من عرف باسم فلان وقد أشار إلى ذلك.

جدول رقم (٢): جدول ألفبائي إحصائي بأعيان الضوء اللامع لأهل القرن التاسع *

الحرف	ا	ب	ت	ث	ج	ح	خ	د	ذ	ر	ز	س	ش	ص	ض	ظ	ع	غ	ق	ك	م	ن	هـ	و	ي	المجموع
العدد	١٣١٢	١١٧	٧٢	٤	١٣٩	٣١٥	١٣٥	١٤٣	١٤٨	١٩	١٩٩	٨٩	٥٩	٥	٥٩	٣	٣٥٣١	٧	٧٦	١٦٣	٣٧	٢٦٩٩	٣٦	١٠	٢	٤١٠
الترتيب تتازلياً	٢٦	٣٠	١٨	٤	٢٢	٢٤	٢١	١٢	١٣	٩	١٣	٢٢	١٩	١٥	٥	٣	١٥	٧	٩	١٧	٢٣	١١	٦	٢٨	١٤	٢٤
المجموع	٨٥٩٤																									

* أسقطت من هذه الإحصائية أعداد النساء التي ترجم لهن وعددها (١٠٧٥) امرأة ترجمهن في الجزء (١٢) من الضوء اللامع لأن غالبية أسمائهن ألقاب وكنى، ولأنه يترجم لذويهن كثيراً ويشير إلى موقع الترجمة.

* أسقطت من الإحصائية الكنى والألقاب وما عرف بابن فلان والأنساب لأنه كان في كثير من الحالات يشير إلى صاحب الترجمة باسمه بعد أن يعرف له بكنيته أو لقبه أو ما عرف عنه بابن فلان أو بنسبه، وكان يترجم له حيناً أو يحيل المتلقي إلى اسمه ويضرب صفحاً عن ترجمته دون ترقيم؛ منعاً من تكرار الترجمة.

* بلغت أعداد الكنى والألقاب والأنساب وما عرف بابن فلان على النحو التالي: ٤٩٦ كنية و (٧٢) واثنين وسبعين لقباً وسبعمائة وثمانية وعشرين نسباً كان يشير إليهم بوضوح عند ترجمة أحدهم أو يكتفي بالإشارة إلى اسمه لمراجعة ترجمته عند اسمه فحسب، وترجمته له ألفبائية.

* تختلف أعداد التراجم من جزء لآخر، بحسب أهمية المترجم له ومصادر الترجمة المتوافرة عنه..

* بلغت نسبة النساء المئوية إلى الرجال (٩٢، ٧٪) وهي نسبة ترفع من قيمة المرأة في عصر يتهم فيه بالجهل والانحطاط.

* غلب مسمى (محمد) في تراجمه على غيره بنسبة (٢٨٪) وبنسبة (٩١، ٢٪) على مجموع مسميات حرف (م) إن بلغ مجموع من تسمى (محمد) (٢٣٩٠) ألفين وثلاثمائة وتسعين. أما مسميات حرف الميم فاحتلت المرتبة الأولى بنسبة (٣٠، ٧٦٪) تليها مسميات (ع) فبلغت (٢٩، ٥٪) وشكلت مسميات (علي) (٣٨٪) من مسميات حرف (ع) وهو تشرف باسمي محمد النبي (ص) وابن عمه (علي) رضي الله عنه في عصر المماليك.

* تدرج الأسماء الألفبائية تنازلياً على النحو التالي: (ذ)، (لا)، (ظ)، (ث)، (ض)، (غ)، (ل)، (وز)، (هـ)، (ك)، (د)، (ر)، (ن)، (ص)، (ف)، (ق)، (ش)، (ب)، (خ)، (ج)، (ق)، (ح)، (ي)، (أ)، (ع)، (م)، فنلاحظ مما سبق أن مخارج (ذ،ظ،ض) أسنانية لثوية قد تجد صعوبة في نطقها، وعليه تكاد تختفي الأعيان المبتدئة بأي منها ألفبائياً، ولعل لقلة تردد هذين الحرفين (ذ و ظ) ^(١) كحروف أولى بأسماء الأعيان، وربما نجد لها على قلة في تردهما في "لسان العرب" ^(١) وهما حرفان لثويان اسنانيان.

رابعاً: مصادره في "الضوء اللامع"

لعل أهم مصادر السخاوي في مصنفه "الضوء اللامع" لأهل القرن التاسع " أن تكون من مصنفات شيخه أحمد بن حجر العسقلاني في كتابيه: " الدرر الكامنة في أعيان المائة الثانية ".

" وأنباء الغمر بأبناء العصر " وتاريخ العيني " وتاريخ المقرئ الموسوم بـ " السلوك " وكتابه " العقود " الذي رتب الأخير منهما النجم بن فهد فأشار إلى المصنف أولاً ثم المرتب ثانياً ثم علّق قائلاً: " ولم ينهض ابن فهد لاستيفائه إلى غيره من التواريخ.

ومن مصادره " الذيل لحلب " لابن خطيب الناصرية وكتاب " مكنة " للنجم ابن فهد مع أصله للفاسي، والطبقات والوفيات المدونة والتراجم كشيخ " ابن فهد التقي " وولده وغيرها من المعاجم، ومن مصادره ما علّقه من مجاميع مفيدة من الزين رضوان، وما رآه في استدعاءات ابن شيخه أحمد بن حجر العسقلاني وغيره من الأعيان ^(٤٥).

ويعتمد السخاوي في ترجمته على ما رأه فيقول: «ورأيت» (٤٦) وهو يترجم إبراهيم البصري، وتعد الرؤية درجة من درجات التحمل، لأنه يترجم له عن معرفة.

كما يتخذ من اللقاءات مصدراً يترجم بها العين، شأنه في ترجمة إبراهيم اليمامي إذ قال: " لقيني بمكة وعرض عليّ محافظيه " ^(٤٧) ويترجم أحياناً لمن يملئ عليه من نظمه

(١) د. أحمد مختار عمر: دراسات الصوت اللغوي، عالم الكتب، ١٩٩١ ص ٣٢١ (جدول فهرس الأصوات) لذلك يعزى إلى قلة تردد هذين الحرفين (ذ، ظ) في معجم لسان العرب حيث تكرر الأول ٣١٦ والثاني الظاء ١٤٩ مرة المرجع السابق، ص ٣٩٨.

سماعاً شأنه في ترجمة إبراهيم بن أبي الصفاء العراقي الحسيني فقال وهو يترجمه: "أمله عليّ من نظمه" (٤٨) ولعلّ السَّماعُ يُعَدُّ من أعلى درجات تحمل الحديث وصوره " (٤٩) فما بالك بترجمته عيناً من الأعيان، "التقاء بمكة" وسمع عليه (٥٠).

ومن مصادر ترجمته اختلاطه بالآلاف العلماء ممن كانوا فوقه أو مثله أو دونه، وهم بلا ريب فيه مصادر ثرة لتراجمه؛ فهذا هو يقول: "ولعمري إن المرء لا ينبل حتى يأخذ ممن فوقه ومثله ودونه" (٥١) وعقد ستين مجلساً، واستمع له آلاف العلماء والأعيان، ولذا يُعدُّون مصادر في تراجمه، كما أن من مصادره ضَبَطَه خطوط العلماء والوقوف على آثارهم، وإرسال من يسأل له عن غايته، ذلك قوله: "إن الأساطين من علماء المذاهب ومحققهم من الشيوخ وأماثل الأقران البعيد غرضهم عن المقاصد الفاسدة غير متوقفين عن مسألته فيما يعرض لهم من الحديث ومتعلقاته مرةً بالكتابة التي ضبطها بخطوطهم عنده ومرةً باللفظ ومرةً بإرسال السائل لهم نفسه...." (٥٢) كما يرى أن الاعتماد على الصحف وحدها فيه خلل كبير (٥٣)، لذا نراه تَرَحَّلَ كثيراً والتقى العلماء والأعيان في مدن العالم الإسلامي في الشام والحجاز ومصر، وعليه فلا غروى أن يفيد منهم في تراجمه سماعاً، لا اعتماداً على الخطوط والمدونات فحسب، ولعلّ تتلمذه على ما يربو عن خمسمائة عالم أبرزهم ابن حجر أن يكون إشارة كافية إلى كثرة ما اطلع عليه من تصانيف لهم، أو تواليف تعرض عليهم لإجازتها، أو نوقشت في مجالس يكون للسمع والقراءة دور بارز في تصيّد ما دق من أمور المترجم له فجاء "الضوء اللامع" زائراً بمصادر "تراجم أعيان القرن التاسع" بأكمله ولا سيما أن السخاوي أدرك منه نحو سبعين سنة.

خامساً: "الضوء اللامع" وآراء البَحْثَةِ فيه

انقسمت آراء البَحْثَةِ في "الضوء" منذ أُلْفَةُ قسمين: فهم بين مستقبح مستهجن، وبين مستحسن يطريه وَيَزَكِّيهِ، أما ممن استحسنته فالشيخ زين الدين أحمد الشَّماع الحلبي تلميذ الجلال السيوطي (٥٤) فاختصره وسماه: "القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي" (٥٥) وفعل مثله الشهاب أحمد بن العز محمد الشهير بابن عبد السلام (٥٦) فأسماه: "البدر الطالع من الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" (٥٧) واختصره أيضاً الشيخ أحمد القسطلاني (٥٨) فأسماه: "النور الساطع في مختصر الضوء اللامع" (٥٩).

وامتدحه الشوكاني فقال فيه: "إنه لو لم يكن لصاحب الترجمة من التصانيف إلا "الضوء اللامع" لكان أعظم دليل على إمامته، وذلك لأنه ترجم أهل الديار الإسلامية، وسرد لكل مترجم مقروءاته وشيوخه ومؤلفاته على نمط حسن وأسلوب لطيف" (٦٠).

أما أبرز من استقبح "الضوء اللامع" وشنَّ عليه فجلال الدين السيوطي. في ترجمته ووصفه بالمؤرخ الجارح لنفسه ولغيره مع كثرة لحنه وعريه من كل علم، بحيث أنه لا يحسن من غير الفن الحديثي شيئاً، ثم أكبَّ على التاريخ فأفنى فيه عمره، وسلق أعراض الناس، وملاه بمساوئ الخلق، وكل مارموا به إن صدقاً أو كذباً، وزعم أنه قام في ذلك بواجب الجرح والتعديل وهذا جهل وافتراء على الله" (٦١).

ثم شنَّ عليه بمقامة أسماها "الكاوي في تاريخ السخاوي" (٦٢) سنة ٨٩١هـ، ويبدو أنه كان اطلع على ما ترجمه السخاوي، ولذا ينتقم من السخاوي لظلمه إياه، فما كان عليه من سبيل فاتهمه باللحن السمج، واللفظ الركيك اللجج، كما اتهمه بتبديله لفظ الحديث، وتغييره في معناه، وأخذ عليه أخطاء نحوية، فألف فيه ينتقده "القول المجمل في الرد على المهمل" (٦٣). و "ألوية النصر في خصيصة بالقصر" (٦٤) وانهال يذمه بل يكفره :

إِنَّ السَّخَاوِيَّ فَشَّرُ
أَرَادَ أَنْ يُنْكِرَ مَا
وَقَالَ هَجْرًا وَكَفَر
صَرَرْنَا إِلَيْهِ فَكَفَر

" مجزوء الرجز "

ثم اتهم السخاوي بسرقة مؤلفات ابن حجر، كما اتهمه بالإغارة على بعض مؤلفاته، وقال فيه شعراً يتهمه بالجهل والكذب والحمق:

إِنَّ السَّخَاوِيَّ جَاهِلٌ مُتَمَخِّرٌ
فَإِذَا أَشْرَتْ إِلَى كَذُوبٍ أَحْمَقُ
لَا يَرْعَوِي عِنْدَ الصَّوَابِ إِذَا أَثَرُ
فَإِلَى السَّخَاوِيَّ، فَهُوَ كَذَابٌ أَشْرُ

" البحر الكامل "

وانتقده لتعمده الجرح في تراجمه، لأنه لا رواية له، والواجب أن يسكت شرعاً عنهم، وكذلك فالجرحُ جاز في الصدر الأول، حيث كان الحديث يؤخذ من صدور الأخبار، لا من

بطون الأسفار، فاحتيج إليه للذبّ عن الآثار لمعرفة المقبول والمردود من الأحاديث والأخبار، وأما في وقته ذاك، فالعمدة على الكتب المدوّنة، وعليه فتسقط أهمية الجرح والتعديل، ثم يرد على ما يمكن أن يحتج به السخاوي في منهجه في الجرح والتعديل في "ضوءه" منها: تحريم الغيبة بما تاب منه الإنسان، وإن احتج بأنه لا صحة لذلك، وإنما افتراه من افتري، فإن حجة السيوطي أنه لا يحلُّ أن تنقل عن الناس ما راموا به كذباً مزوراً "فالرواية أحد الشاتمين" إلى أن أنهى مقامته بأبيات شعر بين منهجه في تنظيف تاريخه مما يشيبهه فخالف به نهج السخاوي فقال:

نظفت تاريخي من كلِّ ما
ولم أكن مثلاً الذي شأنه
يشينه عند أهيل الأخا
بالجور ثلباً للورى والسخا
"البحر السريع"

ويؤكد اختلاف نهجه عن نهج السخاوي الذي ملأ "ضوءه" وسخاً فقال:

من سخا جاء السخاوي الذي
قيل: هل تصنع هذا ؟ قلت: لا
ملاً التاريخ جوداً وسخا
كثر الله السخاوي وسخا
"البحر الرمل"

ثم دعا إلى نبذ "الضوء" وطرحه، وأن يضرب عنه صفحا، ويمسح أثره إن استطاع مسحا، ويتركه ومن ترجمه إلى أن يردوا معه القيامة مخاصمين، فينصفهم الله - سبحانه - منه، ويبين الله - تعالى - لهم إن ظنوا أنهم مأجورون، إنهم موزورون "وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين" (٦٥).

والسيوطي لم ينصف السخاوي وطعن في علمه صريحاً في رسالته الموسومة: "الدوران الفلكي على ابن الكركي" (٦٦) وعرض السيوطي بالسخاوي، مفتخراً بعلمه وعلم شيخه الحافظ الديمي (٦٧) فيقول: (٦٨).

قل للسخاوي إن تعروك مشكلة
والحافظ الديمي غيثُ الزمان فخذ
علمي كبحر من الأمواج ملتطم
غرفاً من اليم أو رشفاً من الديم
"البحر البسيط"

ولئن كان السيوطي شنع على السخاوي بشعره غير مرة، فإن السخاوي احتج بتقريض عدد كبير من العلماء لعلمه وبأشعار ستة عشر نفساً عاصروه ممن ذكرهم في ترجمته الذاتية (ج ٨/٢٨-٣١) ندرجهم في جدول تال:

الشاعر المقرض	عدد الأبيات	عدد القصائد
المحب الثاني (ابن القطان).	٧	٣
الملحي	٥	١
الحجازي	٢	١
الجديدي	٧	١
ابن الحمصي	٤	٢
الطويلي	٢	١
الزين الاشليمي	٥	١
الشمس بن القاياتي	٦	١
مجهولان (تأثراً).	٨	٢
١١	٤٦ بيتاً	١٣

فنلاحظ من الدراسة ثمانية شعراء قرضوا السخاوي وثمانية لم يقرضوه ولم يكن يحفظ شعرهم، كما أن مجهولين تأثرا بالأخذ عن مقرضيه.

لقد ذكر مقرضيه واحداً واحداً بدءاً بـابن الشحنة وابن القطان وإبراهيم الباعوني (الذي غاب عنه نظمه دون نثره) والملحي الخطيب، والشهب الحجازي والمنصوري وابن صالح والجديدي والشمسي بن الحمصي والسخاوي قاضي طيبة والقادري ابن أيوب القوي وأبو اللطف الحصكفي المقدسي (وغاب عنه نظمه) وعبد اللطيف الطويلي والجمال

عبد الله المحلي والزين عبد الغني الاشميلي وعددهم ستة عشر نفساً ب قيد الحياة، منهم اثنان فالمحب الأول قرضه في قصائده الثلاث بأنه صاحب القلم الناقد وهو شمس المعارف ويشببه بالرضى العلوي منها قوله:

على السخاوي دون حفظ الذي سما	بوقتي هذا رتبة ابن علي
له من لجين الطرس نقود دوينه	مناقشة النقاش والذهبي
بدا بسما العرفان شمس معارف	ويوم بيان كالرضى العلوي

ثم يفصح ابن يقظان عن حبه للسخاوي وهو المحب الثاني كما يسميه السخاوي نفسه:

وغير عجيب من محب بديهه	سحا بالمعاني في مديح سخاوي
------------------------	----------------------------

ثم يتابع مدحه لبلاغته، وروايته الأحاديث فيشنف الأذن ويشرح الخاطر:

بليغ إذا ما راح يتلو رواية	يشنف أذانا ويشرح خاطرا
----------------------------	------------------------

كما أن مادحه المليحي استحسن فيه املاءه ارتجالاً وعلمه بأصول الرجال

تملي ارتجالاً فيه وصف رجاله	وتذيع ما قد شاع من إسماعه
ويمتدحه الحجازي بالعلم والإمامة والحافظ:	

أعني الإمام العالم العلامة	المسند المحدث الفهامة
الحافظ المفوه السخاوي	بعلم كل عالم ورواي

أما ابن الحمصي فيخلع عليه أماديع أبرزها أنه خادم أخبار الرسول الكريم وهو رجل حوى السياسة والرياسة منهاج صبر للمكارم:

يا خادما أخبار أشرف مرسل	وسحا فنسبته إليه سخاوي
وحوى السياسة والرياسة ناهجاً	منهاج صبر للمكارم حاوي

وابن الحمصي هذا أحب السخاوي قبل أن يراه لانتشار علمه بين الناس وليس بغرو شأن المسلم الذي يحب الجنة قبل أن يراها:

أحببتكم من قبل رؤيتكم	لحسن وصف عنكم في الورى
وهكذا الجنة محبوبه	لأهلها من قبل أن تنظرا

والشاعر الطويلي يسمه بأنه إمام العصر وشيخ الناس أجمعين يوم العيد:

بهذا العيد قد جئنا نهني إمام العصر شيخ الناس طرا
أطال الله عمرك بازدياد من الخيرات للدنيا وأخرى

أما الزين الاشميلي فنعتته بأنه سيد زمانه لأنه يروي الحديث المسند المتسلسل بإتقان:

يا سيداً أضحي فريد زمانه ودليل ما قد قلته الإجماع
عندي حديث مسند ومسلسل يرويه ذو الاتقان لا الوضاع
ما في الزمان سواك يلفي عالماً صحت بذاك إجازة وسماع

إن مثل هذه الأماديح التي يخلعها علماء وشعراء عاصروه لتدل بالتأكيد على علو قدم السخاوي في علم الحديث وسنده، ونقده، فضلاً عن عشرات المقرضين لعلمه نثراً ادرجهم في ترجمته نفسه.

ومن جهة فقد تأثر بعض الشعراء بأماديح من سبقوهم في السخاوي فاقتفوا أثرهم كاقْتفاء بعض الآخذين - ممن لم يذكرهم السخاوي - عن الشمس بن القاياني فقال أحدهم يمتدح السخاوي:

يا عالماً على الحديث قد جذا وماضياً بحفظه ضرم الجذى

وهذا يدل على أن للسخاوي قدماً راسخة في علم الحديث وروايته الأحاديث والإقراء والإملاء والفقهاء وغيرها شهد له بها عدد كثير من علماء وشعراء كتار أسندته الأشعار المار ذكرها.

ويحسن قبل الرد على السيوطي أن نرى رأي السخاوي بالسيوطي وبعض أنداده من العلماء ؟ وما سبب طعونه بهم ؟ فترجمات كل منهما للآخر مظلمة ؟ فهل تجوز شهادة الأنداد بحق بعضهم ؟ وهل في ترجمة كل منهما الآخر درس وعبر ؟

فالسخاوي أسن من السيوطي بثمانى عشرة سنة، وتيتم السيوطي وهو ابن ست سنين فترجم السخاوي والد السيوطي وأثنى على ولده السيوطي الجلال؛ إذ كان السيوطي يمدح السخاوي نظماً ونثراً وتوسم السخاوي به خيراً؛ كان هذا سنة ٨٥٥ هـ فيقول السخاوي

فيه : "وهو والد الفاضل جلال الدين عبد الرحمن أحمد من أكثر من التردد عليّ ومدحني نظماً ونثراً نفع الله به" (٦٩).

ولكن يبدو أن السخاوي لم يتنكر للسيوطي إلا بعد أن صار الثاني قرينه في العلم وذاع صيته، فوقع بينهما وقع من الخلاف والمشادة ؛ ذلك أن السخاوي ترجمه ترجمة مظلمة في "الضوء اللامع" وشنّع عليه، فوصفه بالحق، والجهل والهوى، وختم ترجمته بقوله: "فسبحان واهب العقول" واتهمه بسوء العشرة وسرقة مؤلفات شيخه ابن حجر، كما اتهمه باختلاسه من السخاوي؛ حينما كان يتردد عليه، وذكر المصنفات المختلصة، ووصفه بأنه تزيب قبل أن يتحصروم، وأنه درس جمعاً من العوام بجامع ابن طولون بل صار يملّي على بعضهم مما لا يحسن شيئاً، واتهمه بالبلادة في الحساب محتجاً بأن السيوطي نفسه اعترف بذلك، فكان الحساب وحده عند السخاوي علامة ذكاء، واتهمه بالكذب وادعاء العلم، وكثرة المجازفة، كما اتهمه بالجنون، كما أخذ عليه إطلاق لسانه وقلمه في شيوخه فما فوقهم، واختتم ترجمته بقوله: "وبالجملة فهو سريع الكتابة، لم أزل أعرفه بالهوى ومزيد الترفع، حتى على أمه" (التي ترجمها تركية) بحيث كانت تزيد في التشكي منه، ولا زال أمره في تزايد ثم اختتم الترجمة بالدعاء له فقال: "قاله تعالى يلهمه ويرشده" وأشار إلى مؤلفه فيه: «الكاوي في الرد على السخاوي» وعده مخالفاً فيه الثابت الصحيح مع أن "السخاوي" يقول: "لم أتكلم في المسألة بل مذهبي فيه ترك التكلم إثباتاً ونفيًا" واتهمه بالهوس وردّد له قولاً لبعض ملازميه "إذا صار إلينا القضاء، قررنا لك كذا وكذا بل تصير أنت الكل.." (٧٠).

والحق فإن كلاً من الحافظين ذو قدم راسخة في العلم والتصنيف والحفظ، وسعة الاطلاع ولعل نظرة إلى تواليف كل منهما أن يؤيد القول، فقد استقصى تلميذ السيوطي مؤلفات شيخه، فقامت عدتها (٥٠٠) خمسمائة مؤلف في مجالات العلوم المختلفة من نحو وفقه، وتراجم وأدب وثقافة ونحوها (٧١). وعليه فلا يصدق من طاعن - كائناً من كان - بأنه جاهل، ويقال مثله عن السخاوي (٧٢).

ويبدو أن في ترجمة كل منهما للآخر بعضاً من حقائق، ذلك أن السخاوي لمس في نفسه تلميذه مناددا منافسا له فاغتاظ منه؛ فالسيوطي ادعى أنه وصل رتبة الاجتهاد سنة

(٨٨٨هـ) في كتابه "صون المنطق" ^(٧٣) كما ادعى التفرد عن غيره في بعض مصنفاته مما لم يؤلف له نظير في الدنيا فيما كان يعلمه ^(٧٤) وتشبّث بفكرة "المبعوثية الهادية" على رأس كل قرن هجري، وجاهر بالفكرة ووضع فيها "رسالة فيمن يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة" ^(٧٥) وفيها يقول راجياً: "إني ترجيت من نعم الله وفضله كما ترجى الغزالي لنفسه أني المبعوث على هذالمائة التاسعة لانفرادي بالتبحر في أنواع العلوم" ويذكر فضله في العلم قائلاً: "وقد اخترعت علم أصول اللغة وورثته ولم أسبق إليه، وهو على نمط علم الحديث، وعلم أصول الفقه..." وعن شيوخ مصنفاته في الآفاق يقول: "وسارت مصنفاتي وعلومي في سائر الأقطار، ووصلت إلى الشام والروم والعجم والحجاز، واليمن والهند والحبشة والمغرب، وامتدت إلى المحيط، ولا مشاركة لي في مجموع ما ذكرته" ^(٧٦). واستمر في تشبّثه بالفكرة ذاتها فنظم أرجوزة سماها "تحفة المهتدين بأسماء المجتهدين" قال في خاتمتها:

وهذه تأسع المائين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أنني المجدد فيها ففضل الله ليس يجمد

بحر الرجز ^(٧٧)

ثم عبّر عن مبعوثيته بتفاخر فقال: "فإن ثم من ينفخ أشداقه ويدعي مناظرتي، وينكر عليّ دعوى الاجتهاد والتفرد بالعلم، على رأس هذه المائة، ويزعم أنه يعارضني، ويستجيش عليّ بمن لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد، ونفخت عليهم نفخة واحدة، صاروا هباءً منثوراً" ^(٧٨) وعليه فلا غروى أن يكثر أعداؤه وحساداه فكيف حال من كان استاذُهُ كالسخاوي؟

ويضاف إلى ما ذكر تأليفه مقامة أسماها: "الفارق بين المصنّف والسارق" ^(٧٩) شنع فيها على من يسرق من غيره ولا يشير إليه يعزز شهادته بآراء غيره.

سارق الشعر على الأب (م) يات عاد أي عاد

وهو لص آمن من قطع كف أي عاد

إنما قطع يديه قطعكم عنه الأيدي

"مجزوء الرمل"

ولا ريب في أن دعوته الظاهرة نزيهة، حتى لا يسرق علم أحد دون أن يشار إليه، وفي سيرته اتهام باطل للشيخ أحمد القسطلاني^(٨٠) بسرقة مؤلف له بالعنوان ذاته "المذاهب اللدنية بالمنح المحمدية"^(٨١) في السيرة النبوية إذ ادعى على القسطلاني بين يدي العلماء ولم يستطع إثبات دعواه، وفي رأي العلماء أنه أفضل من مؤلف السيوطي، ومع ذلك زاره القسطلاني حافياً لتطبيب خاطره، فلم يفتح له الباب؛ لاعتزاله الناس مكباً على التأليف، ولكنه قبل منه اعتذاره.

ويبدو أنه لقي عنتاً جرّاء إبراز شخصيته تلك؛ إذ ذكر تلميذه ابن إياس أن صوفية الخانقاة البيهرسية ثاروا عليه وحملوه بأثوابه ورموه بالفسقية وكادوا يقتلونه^(٨٢). وربما سببت دعوته إلى المبعوثية تضيقاً له، إذ تطلبه بها السلطان العادل طومان باي ليفتك به، فاختفى مدة سلطنته التي بلغت مائة يوم سنة ٩٠٣^(٨٣) ولعل في ترجمة شيخه السخاوي له ما يثبت حق تعاضله وجفائه. أما القول في علمه والتهوين من أمره، فلا يقبله عقل، والدليل كتبه مخطوطة ومطبوعة تشهد له بتفوق موسوعي، وأما تحامله على السخاوي في "الضوء اللامع" ففيه نظر؛ ذلك أن بعض العلماء ممن عاصروهما (السخاوي والسيوطي) انتصف "الضوء اللامع" من "الكاوي في تاريخ السخاوي" فألف ابن العليّ أحمد بن الحسين الشاعر المكي (ت ٩٢٦)^(٨٤) كتاباً أسماه الشهاب الهاوي على منشاء الكاوي؛ و النقد اللوذعي على المجتهد المدعي^(٨٥) وأما ما رمى به السخاوي من ضعف في اللغة لتوظيفه (خصيصي) مصدراً بمعنى الخصوصية، وراسله لتصحيحها؛ ولم يرجع عن خطئه، فتوظيف نحو هذا قليل لا ينزل من قدره بالصورة التي ضخمها له السيوطي وشنعها عليه تشنيعاً.

وأما تراجمه في "الضوء اللامع" فنالت من قدر بعض العلماء منهم السيوطي والبقاعي^(٨٦) والخطابي^(٨٧) تلميذ السيوطي، فانتقص من حقوقهم وترجمهم ترجمات مظلمة، فهل كان له مغزى حسن؟ ربما كان يسعى لمعرفة العدالة في كل عصر؛ لأنها بقوله لا بد أن يعرفها الفقيه والمفتي والشاهد والمؤرخ؛ ذلك لأن تقليد العالم بعد موته مشروط بمعرفة عدالته بعلوم الأوائل ورواياتهم، حيث لا يقوم الاحتجاج بها، إلا إذا وصلت بطريق صحيح، يعتمد نقل العدل والثقة طبقة بعد طبقة كما يرى الذهبي^(٨٨)، ولكن قول المتنافسين

لا يقبل في بعض على حد قول ابن البر في "جامع بيان العلم" ^(٨٩) ولعل في ترجمة كل منهما الآخر درساً مفاده أن لا تقبل شهادتهما بحق بعضهما، بل يحتكم إلى غيرهما من العلماء وينظر بترجمتهما.

هذا، واعتمد السخاوي محوراً نقدياً صريحاً في أبعاد مترجمه: جسدياً واجتماعياً ونفسياً تمثل هذه الأبعاد قدرة على رسم شخص المترجم له، فتعكس - بعد جرحه وتعديله - بصورة توثيقية، شخصية ترجماته دون طلاء في كثير من شخوص مترجميه، بدءاً بترجمته الذاتية وانتهاء بترجمته الغيرية.

أما ترجمته الذاتية فأدرجها بأسلوب أدبي حافل بالحركة والحيوية؛ ذلك بأن أطلعنا على وقائع ماضيه، وأطوار شخصيته والمؤثرات عليها مكاناً وزماناً وتلمذة، ومشیخة، وترحلاً، وإطلاعاً على مصادر تراجمه، وإملأته وتدريسه، حتى اعترافه بلقب مكروه لجدّه (ابن البارد) ولاشك فيه بأن أسلوبه في ترجمة ذاته، يثير في المتلقي حافزاً، ويتعاطف بسببه معه، أو يحترمه - على الأقل - لصدقه وصراحته، لأنه يقدم للمتلقي مثلاً حياً على ترجمته الذاتية بصدق، فما بالك بترجمة غيره ؟ وكأنه ينسحب عليه ما قال فيكتور هوجو : " عندما أحدثك عن نفسي، أحدثك عن نفسك، وغير رشيد من ظنّ أنني لست أنت " ^(٩٠).

لقد كشفت ترجمته الذاتية ما أصابه من تحول وتغيّر؛ في مراحل حياته المختلفة، فحرص على ذكر أسماء مشايخه والعلماء الذين التقاهم أعلى وأدنى ومستوى، وحدّد أماكن التقائهم في غير ثمانين مكاناً؛ من دولة المماليك البرجية، في مصر والشام والحجاز ^(٩١) وعزز وقائعه بإثباتات مقرّظه. وأدرج مؤلفاته، وآراء العلماء فيها، واختار منها آراء عليّة العلماء خاصة، فأثار تشويقاً وإمتاعاً وهو يترجم ذاته، منذ طفولته وحتى شيخوخته، تاركاً أسطار فراغ في نهاية ترجمته، إما ليترجم فيما بعد، أو ليدون من يدون تاريخ وفاته من بعده.

أما ترجمته الغيرية وترسم أبعادها الثلاثية: الجسدية والاجتماعية والنفسية، فندلّل عليها بعدة ترجمات؛ - إذ في القليل ما يغني عن الكثير - إحداها لمترجم يكرهه، وثانيها لمترجم يحبه، والثالث موضوعية متفرقة موزعة على الرجال والنساء، فهل نجد في تراجمه، إبرازاً لأبعادهم ؟ فالأول يمثلّه إبراهيم البقاعي والثاني ابن الخطيب الناصرية. ففي

فَالْعَوَجُ كعاهة جسدية - لها أثر في سيرته الذاتية، إذ يتشكك السخاوي حتى في تاريخ ولادته التي لا يضير المترجم شيئاً بدليل توظيفه "زعم" وقوله تقريباً تدل على تربيته في صاحب الترجمة التي ينقلها عنه وقوله "بقرية خربة" توحى بالجهل والخواء من العلماء بل من الناس، وتابع ترجمته الاجتماعية؛ فأدرج رحلته إلى مصر حتى إذا ظنّ المتلقي برحلته خيراً إلى المدن؛ فجأه بحالته وهو في "غاية البؤس والقلة والعُري" فيترسم أبعاده النفسية والجسدية. ثم ينقله نقلة سريعة ويعيده إلى قريته ليقطنها، ليوحى بتجهيله، إذ أنه اشتغل بها يسيراً. فما العلم الذي اشتغل به في قرية ؟ ثم يتابع رسم ملامحه العلمية فيجهله؛ إذ لا يعرف له كتاب في الفقه والنحو ولا في غيرهما، ويستشهد على ذلك بقول عالم صهر له؛ ينصح له بتعلم علم النجوم، لا الفقه على نوع من توثيق شاهده، ويتابع أبعاده الاجتماعية فيقول "وتكسَّب بالشهادة عند أحد شيوخ الفخر الاسيوطي" وَرَقَّاه شيخنا "ابن حجر" فعِيَّنه لقراءة الحديث، وكأنه أعطاه فرصة ظاناً به الخير، لكنه أُدْخِلَ الحبسَ أولى الجرائم بسبب انسلاخه من شرائع الدين في الباطن" فيشكك في عقيدته ثم ينتقل به إلى أبعاده النفسيه، فيقول فيه "أهلكه التيه والعجب وحب الشرف والسمعة، بحيث زعم أنه قِيمَ العصرين بكتاب الله وسنة نبيّه " فكان كما ترى تتبعاً لأبعاده الجسدية

والاجتماعية والعلمية بغية تشكيل بعده النفسي من تيه وعجب، وهي عنده كفرضيات توحى بنتائج سلبية، فها هو بعد أن استكمل أبعاده الثلاثة يصفه بقوله: "ورمى الناس بالقذف والفسق والكذب والجهل وذكر ألفاظاً لا تصدر عن عاقل، وأموره متناقضة وأفعاله سيئة، وحقده تام، ويستكمل دراسة نفسيته فيحتج بشواهد شعرية يشكك فيها بصدقه.

إن البقاعي البذيء لفحشه
ولكذبه ومحاله وعقوقه
لو قال إن الشمس تظهر في السما
وقفت ذوو الألباب عن تصديقه
"البحر الكامل"

ثم يتقصى أبعاده النفسية ويستشهد عليه بثقاة بأنه لم يتبع سنة واحدة وأنه لأشبه، بالخوارج في تنميق المقاصد الخبيثة وإخراجها في قالب الديانة، فيستكمل ترسيم ملامحه الثلاثة محتجاً بقول شاعر في مغرور:

تقول أنا المملوء علماً وحكمة
وأن جميع الناس غيري جاهل
فإن كان ما في الناس غيرك عاقل
فمن ذا الذي يقضي بأنك عاقل
"البحر الطويل"

ونتيجة تفاعل الأبعاد الثلاثة: الجسدية والاجتماعية والنفسية تبرز شخصيته المتكاملة مغروراً، جاهلاً، بذيء اللفظ حقوداً وللمزيد من إثبات هذه السمات يحتج السخاوي عليه بشعره مما سمعه السخاوي منه قوله يفخر:

إنا بنو حسن والناس تعرفنا
وقت النزال، وأسد الحرب في حنق
كم جئت قفراً ولم يسلك به بشر
غيري ولا إنس إلا السيف في عنقي
"البحر البسيط"

كما يحتج عليه بمخالفة ظاهره لباطنه وهو النفاق بذاته، إذ يظهر ما لا يبطن بقوله:

ما بال قلبك قد زادت قساوته
فما تزال بأدنى الغيظ منتقماً
فاكظمه عفواً وأحسن راحماً أبداً
فرحمة الله مخصوص به الرحما
"البحر البسيط"

وقال: إلى متى هذا التفالي؟
أقول له لتحصيل الكمال

هذه ترجمته لعالم كبير عاصره، فإذا كان فيه سماتٌ لا ترضي السخاوي، فإن له ستة عشر مصنفاً^(٩٢) لم يذكر السخاوي منها شيئاً، وهو إغفالٌ مقصود منه.^(٩٣)

- 〇 人 -

مواقع مهمة فيها" ويذهب في ترجمته العلمية إلى مصنفاته، فيعدّد له منها "كالطبية الرائحة في تفسير الفاتحة" ويشير إلى مراجع ابن الخطيب فيها فيقول: "انتزعه من تفسير البغوي" بزيادات.

كما يعزّز ثقته بالمرجم له لمعرفته الشخصية به، فقد زاره في حلب وأنزله ضيفاً عنده كما يعزّز إعجابه به بآراء العلماء، فالمقريري في "عقوده" يرى أنه صار رئيس حلب مع الأخلاق ولم يخلف ببلاد الشام مثله، - رحمه الله -، ومع إجلاله له لم يمنعه من أن يصفه جسدياً، "بصمم يسير" ونلاحظ في ترجمته أنه نظر في أبعاد ابن خطيب الناصرية الثلاثة فتشكّلت ترجمته له عالماً، ورئيس حلب، مصنفاً عفيف اللسان والقلم، ثم يضيف قائلاً "لكن فاته مما هو على شرط الخلق" وهو إحياء بأن الترجمة ليست مقتصرة على ذكر المناقب الطبية فحسب، بل لا بدّ من أن تذكر العيوب أيضاً على نحو من الجرح والتعديل، وأما ترجمته الموضوعية فبرزت في تناوله محمد بن الباز الأشهب إذ أدرج آراء العلماء فيه وتركياتهم، وترجمه مركّزاً على صفاته النفسية والخلقية من حيث تواضعه، وحسن عشرته، وكثرة تودده وسماحته بالعارية، والقدرة على إبراز ما بنفسه من حسن عبارة وهو يطرح التكلف^(٩٤) ويقال مثله في ترجمته الموضوعية لأبي بكر الصوفي، إذ أكّد ترجمته بأنه رأى من وصفه من أهل بلده وأخبره آخر بآخر يؤكّده، وراسله من قبل، وقد أثنى عليه بقوله غلب عليه التصوف والخير، وهو معظّم في ناحيته يتناشدون أشعاره،^(٩٥) وأما ترجمته النساء فمتعددة؛ فتارة يترجم من كانت ذات صلة إلى أحد مشايخه، أو من سمعت شيخاً من شيوخه، وتارة يوسع الترجمة لمن يشعر أنها اختصرت في ترجمة غيره، وحيناً يترجم من كانت وجيهة حشمة، أو من أجاز لها العلماء، أو من اتصلت نسباً بالأسرة الحاكمة كأخت برقوق، وتارة يترجم من كانت ثرية من النساء أو من أوقفت لله شيئاً^(٩٦).

ولعلّ دراسته للأبعاد الإنسانية المتعددة في تراجمه المذكورة أن نجد دراسات حديثة مثلها تتقصي الترجمة الذاتية، وتعد فيها دراسات نقدية.^(٩٧)

سادساً: تقويم المصدر "خاتمة للبحث"

يُعدُّ "الضوء اللامع لأهل القرن التاسع" من أوسع مصادر التراجم التي يعرفها البحث في تاريخ القرون الإسلامية الوسطى، وهو حجة قائمة، يتكئ عليها أصحاب التراجم، ممن جاءوا بعده.

والحق فالسخاوي من الجامعين لتراجم أعيان القرن التاسع بكامله، بعد أن استدرك على شيخه أحمد بن حجر ما فاتته من تراجم "الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة" ويبدو أنه بمصنفه المذكور أغرى أصحاب تراجم أهل القرون؛ فتابعوه وقلّدوه، فنهض نجم الدين الغزي يترجم لأهل القرن العاشر بكتابه الموسوم "الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة" كما أشرنا إليه من قبل، ثم تلاه العلامة محمد أمين المحبّي يترجم أعيان القرن الحادي عشر في كتابه "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" (٩٨) ثم تلاه المرادي في كتابه "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" (٩٩) ثم تابعهم الشيخ عبد الرزاق البيطار يترجم علماء القرن الثالث عشر وفضلاءه بكتابه "حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" (١٠٠).

ولعلّ نظرة في الأعلام للزركلي، ومعجم المؤلفين، ومصنفي الكتب العربية للدكتور عمر رضا كحالة، ولأصحاب التراجم عامّة قديمهم (أعني من بعد القرن التاسع) وحديثهم - لعل نظرة فيها تثبت أهمية "الضوء اللامع" مصدراً أساسياً في التراجم.

لقد استوفى صاحب "الضوء اللامع" ترجمة من كان في معجم شيخه ابن حجر و"أنبائه" وتاريخ العيني الموسوم "عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" (١٠١) الذي توقف فيه عند سنة (٨٥٠هـ) ولم يؤرخ حتى آخر سنّي حياته الممتدة حتى سنة (٨٥٥هـ). كما اعتمد على مصادر عدّة في توثيقه ترجمته منها السماع والقراءة والوجدادة، والترحّل، والإملاء، والمجالس، وغيرها ممن ذكرت في مقدمة البحث، كما اعتمد على الصراحة والصدق في ترجمته الذاتية.

ولم يتوقف عند ترجمة الأموات فحسب، كما فعل غيره ممن ترجم الأموات فحسب كصاحب "وفيات الأعيان" و"الوافي بالوفيات" بل ترجم للأحياء في "القرن التاسع" ويبدو أنه كان يديم تاريخه، ويترك فراغاً للأحياء منهم، بدءاً بنفسه وانتهاءً بغيره، ربما ليتّرجم له

بين الحين والآخر في ضوء مراجعته له إذا علم بها، وليدون تاريخ وفاته من يدون (١٠٢). واعتد الصدق والصراحة بما لا يعلمه من تواريخ وفيات أعيانه فيقول: «وما ضبطت وفاته» أو «ما علمت له ترجمة ولا وفاة» (١٠٣).

لقد ترجم فيه أهل الديار الإسلامية وبعض الذميين وسرد في ترجمة كل واحد سيرته وتقصي أبعاده الجسدية - إذا توافرت له معلومات عنها - والاجتماعية والنفسية وخاصة للعلماء والأنداد، وسرد محفوظاته ومفرداته وشيوخه ومصنفاته ومصادرها أحياناً، ونقد بعضها في ضوء اطلاعه الموسوعي على تواليف شتى، كما ترجم أحوالهم وموالدهم ووفياتهم، إلا من كان حياً، كل ذلك بنمط حسن، وأسلوب لطيف، يمكن أن يستقصى في تراجمهم سير ذاتية تبيّن ما أصاب المترجم له من تحول وتغير في مراحل حياته، كما نجد ترجمته لمصنفاته وأمثلة عليها؛ ترجمة موسوعية تدلّ على سعة دائرية في الاطلاع على أحوال الناس في مشارق ديار الإسلام آنذاك ومغاربها، ولذا يصدق قول الشوكاني فيه إذ وصفه "بأنه قد لا يعرف الرجل - ولا سيما في ديارنا اليمنية - جميع مسموعات أبيه أو أخيه إلا عن طريقه" (١٠٤).

وثمة سمة خالف فيها منهج شيخه الذي ترجم لوفيات القرن الثامن، فترجم السخاوي لأحياء القرن التاسع وأمواته.

وليت السخاوي صان "ضوءه" عن طعونه في أكابر العلماء من أقرانه وأنداده؛ لا سيما أنه صرح بالإنكار على الفقهاء فيما يسلكونه من تنقيص بعضهم لبعض؛ إذ حكي للسخاوي أن فقيها طعن بفقيه آخر مقبل عليه أمام حاكم، ولما وصل المقبل إليهما استقبله الجالس حتى اكتفى، ثم انصرف الأول وبقي الثاني ينتقص من زميله، فسأل الحاكم السخاوي من الصادق منهما ؟ فقال السخاوي: أنتم أخبر، فقال: إنهما كاذبان فاسقان ونحو ذلك. (١٠٥).

وعلى كل فالسخاوي ترجم لما لا يقل عن عشرة آلاف عين من أعيان القرن التاسع، ضم ترجماتهم في اثني عشر جزءاً، خصّص آخر جزئين للألقاب والكنى والأنساب ولن عرف بابن فلان ومعجم النساء، مرتباً ألفبائياً بمنهجية واضحة ودقيقة، كما سهل أبواب

مصنفه بالكنى والألقاب والأنساب، ليعود المتلقي إلى أي منها من أي باب يشاء، ليجد مترجمه المنشود حيث كان. وبدقة العالم لا يرقم من كان أشار إليه غير مرة منعاً من تكرير عده في معجمه.

وأما طعونه بالعلماء فلم تنل جميع الفضلاء منهم؛ وإن كان الشوكاني في ترجمته السيوطي ذكر ذلك وهو يعلق على ترجماته عامة بقوله: "فإن السخاوي في الضوء اللامع وهو من أقرانه ترجمه ترجمة مظلمة، غالبها ثلب فظيع وسب شنيع، وانتقاص وغط لمناقبه، تصريحاً وتلويحاً ولا جرم فذلك دأبه في جميع الفضلاء من أقرانه....." (١٠٦) ثم يقول الشوكاني في مكان آخر في الترجمة نفسها: لكنه كثير التحامل على أكابر أقرانه ... فإنه لا يقيم لهم وزناً بل لا يسلم غالبهم من الخط منه عليهم...." (١٠٧) فنلاحظ أن حكم الشوكاني عليه اختلف بين جميع الفضلاء وبين غالبهم، ولا أقول تناقض، بل خفف من حكمه عليه وهو الصحيح، لأن السخاوي في تراجمه "كان يعظم شيوخه وتلاميذه ومن لم يعرفه ممن مات في أول القرن التاسع أو من كان من غير مصره" (١٠٨) وأن مثالبه لم تنل كل أقرانه ولكنها كانت تنال ممن ينادده كالسيوطي تلميذه السابق ومن دار مع تلميذه عليه، ولذلك ترجمهم ترجمات مظلمة كما أسلفنا، ومع ذلك نؤيد قول الشوكاني فيه: "ليته صان في كتابه عن الوقيعه في أكابر العلماء من أقرانه، ولكن ربما كان له مقصد صالح" (١٠٩) ومقصده الصالح أن يبرز العدالة عند المترجم لهم ليعرفها فيهم الفقيه والمفتي والشاهد والمؤرخ؛ ذلك لأن تقليد العالم بعد موته مشروط بمعرفة عدالته بعلوم الأوائل ورواياتهم إذ لا يقوم الاحتجاج بها إلا إذا وصلت بطريق صحيح، وعليها دأب السخاوي في أكثر تراجمه.

وفي الضوء اللامع معلومات مغزارة عن النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية نتقراها في مصنفه المذكور، يضيق البحث بدرجها على التفصيل، إذ كيف يمكن أن ندرس سير أكثر من ثمانية آلاف علم في أصقاع دولة المماليك آنذاك، لكن قليل الأمثلة يغني عن كثيرها، أما أبرز ما أعلمته الترجمة الغيرية من النواحي السياسية، فقد ترجم للقادة المماليك حسب ترتيب أسمائهم ألفبائياً كما ترجم للفتن في أيامهم شأن ترجمته طرباي الظاهر برقوق الذي أعطي نيابة غزة ثم يتابع تقليبه في مناصب أخرى إذ يعاقبه برسبائي ويحبسه في الإسكندرية ثم يرسل إلى القدس بطلاً (دونما عمل) إلى أن يعيده نائبه

لطرابلس ثم يعود فيكرمه جداً لأنه كان من رؤوس الفتنة. إنها ترجمة غيرية لبعض القادة السياسيين في عصر السخاوي الذي يتابع حركاته وسكناته وتقلبه في مناصب بل إنه يتابع مسيرته ويعلل ظهوره لأنه يخشى منه الفتنة. كما تبرز ظاهرة توزيع المناصب القيادية على الشراكسة كما يظهر من ترجمة طغرى من أولاد لفادر التركماني (١١٠) وطرمش الذي نقله الظاهر إلى برقوق إلى حجوبته لحجاب طرابلس (١١١) ومثله طوخ بطيخ الظاهري الذي عصى على الناصر ثم اقتسم البلاد مع نوروز ثم ولاه نوروز نيابة حلب (١١٢).

ثم يتابع نهايته التي لا تسر المتلقي فيقبض عليه فيما بعد من حاكم تال ويذبح ذبحاً ويتابع ترسم تدرج القادة السياسية في مراتبهم بدءاً بمن تأمر بعضهم على عشرة إلى رؤوس النوب - أمير المحمل الأول - مقدم على الممالك - الأشراف على الطلخانة - إلى رأس نوبة - نيابة غزة، وهذا حدث مع طوخ الناصري (١١٣) إنه كما ترى تتبع لمناصب عسكرية متعددة وإدارية مختلفة إلى أن يتسلم نيابة غزة في أمر عسكري وسياسي.

وتارة يتابع سيرة القائد العسكري وترقيه الرتب العليا تسلسلياً شأنه في تتبع طوغان اميراخور الذي كان مكاريًا للبغال في بداية جنديته ويحدد مكانه عند طولون ومكانه أيضاً في صفد ثم صار جندياً وركب فرساً واتصل بخدمة المؤيد وهو أمير ثم تسلطن وأنعم عليه بأمرة عشرة ثم ولاه نيابة صفد ثم حجوبية الحجاب بدمشق ثم خدمة للديار المصرية ثم رقاها إلى الأخورية الكبرى وعظمه ثم جرده إلى البلاد الحلبية صحبه الأتابك الطنبغاد القرمشي (١١٤).

ويتابع ترقيات عسكرية لطوغان السيفي تغري بردي نائب الشام من خازن دار ثم دوار داره ثم نائب ثم حجوبته حلب (١١٥)، أما النواحي الاقتصادية فأشار إلى صناعات متعددة عرف بها منهم السكري والأدمي والشطرنجي، كما أشرنا (ص ٦) في البحث كما ترجم للتجار منهم أحمد بن علي الشهابي التروجي (١١٦) وحده مهنته التجارة البحرية.

كما ترجم للخطاطين منهم أحمد بن محمد الشهاب القرشي التعزي صاحب الخطوط المتنوعة كما استحسّن منه أن يأكل من خط يده (١١٧)، وأشار إلى مهنة أخرى كاستخدام بعضهم الروحانية (١١٨) ومهن أخرى لا يستوعبها البحث، فالقليل يغني عن كثير في التدليل.

أما من النواحي الاجتماعية التي أشار إليها الضوء فهي مهنة القضاء وتردد بعض العلماء في قبولها القضاء شأن المبتولي، وهو الذي كثر التردد عليه لولاية، إذ كان يأكل من مزرعته ويتصدق منها وأقام سبيلاً على طريق الحج للانتفاع به^(١١٩)، وبعضهم ساهل مدة^(١٢٠) ثمانين عشرة سنة شأن أحمد البلقيني (١٢٠) وأدرج كرامات بعض العلماء، لكنه ينقد التزبد فيها بقوله "وهرع الأكابر فضلاً عن دونهم لزيارة ولي والتبرك به"، ثم ينقد الاستفاضة عن الأولياء شأنه في نقد من أخذ عن شيخ صالح بأنه لا يوجب عليه غسل قط لا من جماع ولا من غيره لأنه لم يتزوج ولم يحتلم ومع ذلك يذكر السخاوي أنه زار الشيخ الأحمدى ولا يشك بصلاحه لكنه يتأبى التزبد في كراماته ويأخذ على من ينقل عنه ربما خطأ كما أشرنا^(١٢١).

ويدرج في ترجمته رتباً لطبقات اجتماعية نحو المؤذنين ورئيس المؤذنين^(١٢٢) ويدرج أصحاب صناعات منهم من كان يعمل في صناعة "التجليد"^(١٢٣) وبعضهم خاصكية وهم خدم الظاهر برقوق^(١٢٤) وبعضهم خزنة كخازن حامل البيمارستان المنصوري^(١٢٥) وبعضهم صاحب حجاب شأن طرباي الظاهر برقوق^(١٢٦).

ثم يذكر مفاسد اجتماعية كقطاع طرق على المدينة المنورة ويذكر من كبح جماحهم^(١٢٧).

كما أشار إلى العقوبات لمن يخالف التعليمات بتنزيل بعضهم إلى رتب أدنى أو مسح أسمائهم من ديوان الأصل إذا خالف شأن الأشراف قايتباي الذي مسح اسم طوغان الدرداني من ديوان الأصل لأنه علا عليه بصوته في كائنة ما^(١٢٨).

ولعل مثل هذه الأمثلة تمثل غيضاً من فيض فيما زخر به هذا المصنف الضخم الذي ما يزال بانتظار دراسات جادة لاستقصاء أبعاده والاستفادة منها.

الحواشي

- (١) السيوطي، جلال الدين ت(٩١١هـ): نظم العقيان في أعيان الأعيان ، تحرير فيليب حتي، ١٩٢٧ المكتبة العلمية: بيروت، ص ١٩.
- (٢) حاجي خليفة ت(١٠٦٧هـ): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت) ج ٢/١٠٨٩.
- (٣) الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠، ج ٦/١٩٤.
- (٤) الغزي، نجم الدين ت(١٠٦١هـ): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق وضبط الدكتور جبرائيل سليمان جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩، ج ١/٥٣.
- (٥) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي ت(١٠٨٩هـ): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، (د.ت)، ج ٨/١٥.
- (٦) زيدان، جرجي: تاريخ آداب اللغة العربية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٨٣ ج ٣/١٧٨ و ج ٣/٤٨٠.
- (٧) اليان، يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية والمعربة، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ج ١/١٠١٢ - ١٠١٣.
- (٨) السخاوي، شمس الدين محمد عبد الرحمن ت(٩٠٢هـ): الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي، ١٣٥٤هـ عن نسخة دار الكتب المصرية، مع المقابلة بنسخة الخزانة الظاهرية في دمشق، والنسخة الأصفية في الهند، ج ٨/١٧.
- (٩) المنجد، صلاح الدين (الدكتور) : المختار من المخطوطات العربية في الآستانة، دار الكتاب الجديد بيروت الطبعة الأولى، ١٩٦٨، ص ١٤.
- (١٠) زيدان جرجي: تاريخ الآداب العربية، ج ٢/١٧٨، وطبعة الهلال تحقيق د. شوقي ضيف، ج ٢/١٨٢. وانظر: حمارة، سامي خلف (الدكتور): فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، -الطب والصيدلة- صححته وأشرفت عليه أسماء الحمصي، ١٩٦٩، ص ١٦.

- (١١) زيدان جرجي: تاريخ الآداب العربية: ج ٣/١٧٨، ٤٨٠، ومنه نسخة في مكتبة السادات الوفاءية، وهي ناقصة الجزء الأول في مكتبة سجادة الوفاءية، وهو خمسة مجلدات ويرد عنده بعنوانين مختلفين في الحاشيتين (١)، (٦) السابقتي الذكر.
- (١٢) المنجد: صلاح الدين (الدكتور): المختار من المخطوطات العربية في الأستانة، ص ١٤، و ٢٨، و ٣٩ (ولم يتحقق منه).
- (١٣) السيوطي: جلال الدين: نظم العقيان، تحرير فيليب حنّي، ص ١٩.
- (١٤) السخاوي: شمس الدين: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدس، وطبعته مطبعة منشورات دار مكتبة الحياة في بيروت (د.ت) ولعلها اعتمدت طبعة القدس، لقدم الأولى وتاريخها ومقابلتها ثلاث نسخ من أماكن متعددة
- (١٥) الغزّي: الكواكب السائرة، ج ١/٥٣، ترجم السخاوي نفسه كشيخه ابن حجر في كتابه: رفع الإصرار عن قضاة مصر، تحقيق عدد من الأساتذة، المطبعة الأميرية، القاهرة ١٩٥٧، ج ١/٨٥ لأنه من القضاة ولم تكمل ترجمته بعد سنة ٨٢٧هـ وترجم نفسه بنفسه أحمد بن عبد الرحمن العراقي (٧٦٢-٨٢٦هـ) في كتابه "الذيل على العبر في خبر من غبر"، تحقيق صالح مهدي عباسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١، ١٩٨٩، ج ١/٤٩.
- (١٦) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢/٨-٣٢.
- (١٧) مصطلح الحافظ: لقب يطلق على كل من يحفظ القرآن الكريم غيباً، ويبدأ تعلم حفظ القرآن الكريم غيباً منذ الطفولة وعلى مراحل تستمر عادة من سنة إلى سنتين، أنظر: معجم العالم الإسلامي: ترجمة الدكتور ج. كنورة، إشراف كلوس كريزر فارنوديم، وهانس جورج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت ط ١، ١٩٩١ ص ٢٣٣. لكن السخاوي يوظف مصطلح الحافظ "لحافظ حديث رسول الله (ص)/ انظر لقب حافظ ج ١١/ الألقاب وانظر لقب الحافظ في "الضوء اللامع" وترجمته الحافظ الديمي (ج ١٤٠/٥)
- (١٨) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ج ٣/١٩٦ وهي من فتوح خارجية بولاية عمرو بن العاص، وينسب إلى سخا/سرخوي (الضوء اللامع: ج ٨/٣٢ الحاشية رقم ٤).

- (١٩) هو صالح بن عمر قاضي القضاة، وكان حامل لواء المذهب الشافعي في عراقه وحجازه وشامه ومصره ت(٨٦٨هـ) انظر: السيوطي: نظم العقيان ص ١١٩.
- (١٩) الضوء اللامع: ج ٢/٨-٣٢، والكواكب السائرة: ١/٥٣، وابن العماد: شذرات الذهب ١٥/٨ الزركلي، خير الدين: الأعلام ج ٦/١٩٤-١٩٥ ولد سنة (١٤٢٧-١٤٩٧م) وهذا يعني أنه أدرك فتح القسطنطينية على يد محمد الفاتح سنة ١٤٥٣م وسقوط غرناطة سنة ١٤٩٢م فشهد المدّ والجزر لدولة الإسلام. انظر: (المنجد في اللغة والاعلام: باب المشرق، بيروت، طبعه ٢٧، الأمبراطورية العثمانية ص ص ٧٨١-٧٨٢. وانظر:
- (٢٠) هو أحمد بن حجر العسقلاني (الحافظ) باشر القضاء في مصر مدة تزيد على إحدى وعشرين سنة تخللها ولاية جماعة وتدرّس بعدة أماكن، وخطابة في جامعي الأزهر وعمرو ابن العاص. وزادت تصانيفه عن مائة وخمسين تشهد له بأنه إمام الحفاظ. أدرج مؤلفاته السيوطي في نظم العقيان (ص ٤٥-٥٣). وفهرست مصنفاته (ص ١٨٠-١٩٢) وله ١٢ كتاباً مطبوعاً عند سر كيس ج ١/١٠٧٣-١٠٨٥. وانظر: د. شاكر محمود عبد المنعم: ابن حجر العسقلاني ودراسات مصنفاته ومنهجه وموارده في كتابه "الإصابة" رسالة دكتوراة، جامعة بغداد، دار الرسالة للطباعة، بغداد.
- (٢١) السخاوي: المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، دار الهجرة، بيروت، ١٩٨٦ المقدمة ص ٤.
- (٢٢) مجلس الإملاء يعني أن يملّي الشيخ من حفظه وإذا أُملي من كتابه فينبغي أن يكون حافظاً له وإذا أُملي من مصنفات غيره فيجب أن يكون ملك حق روايتها بالسمع أو بالإجازة بأسلوب يطمئن إليه ويثق به الحاضرون. والمجالس أنواع منها الحديث والتدريس والمناظرة وغيرها. انظر: (شاكر محمود: ابن حجر العسقلاني ودراسة مصنفاته. ص ٢١).
- (٢٣) المرجع نفسه ص ٢١٣ والسخاوي: الضوء اللامع ، ج ٨/١٤.
- (٢٤) السخاوي: الضوء اللامع ج ٨/١٤.
- (٢٥) السيوطي: نظم العقيان، ص ٤٦، وهو يترجم شيخه أحمد بن حجر العسقلاني.
- (٢٦) هو إبراهيم بن أحمد بن ناصر الباعوني، قاضي القضاة، انظر ترجمته عند: - السيوطي: نظم العقيان، ص ١٣-١٥ ورقمه (١) و السخاوي: الضوء اللامع، ج ١/٢٦.

- والزركلي: الأعلام، ج ٢٠/١ والبغدادى: هدية العارفين، ٢٠/١ وابن طولون، القلائد الجوهريّة ص ١٥٨.
- (٢٧) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٢/٨-٣٢.
- (٢٨) المصدر نفسه، ج ١٢/١٢٣.
- (٢٩) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١/١١٨-١١٩ فيقول عنه هو في "الأسماء" فيعود المتلقي إلى اسمه محمد بن أبي عبد الله ومثله ترجمته لرحمه بنة عقبة فيحيك إلى كنيته "ست الجميع" فتجد الترجمة هناك، ج ١٢/٥٤.
- (٣٠) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١/١٢ إعداده ألفبائياً مجموعته (٣٧٩).
- أ (أ) (ب) ٢٩٣ (ت) ١ (ث) لا أحد (ج) ٤ (ح) ٧ (خ) ٣١ (د) لا أحد (ذ) ٣ (ر) ٣ (ز) ٤ (س) ١٨ (ش) ٢ (ص) ١ (ط) ١٠. ولا يرقم لأبي الصفاء وأبي الطاهر من الكنى.
- (٣١) المصدر نفسه، ج ١١/١٥٢.
- (٣٢) المصدر نفسه، ج ١١/١٧٦.
- (٣٣) السخاوي: الضوء اللامع، ج ١١/١٧٨.
- (٣٤) المصدر نفسه، ج ١١/١٨١ وما بعده.
- (٣٥) المصدر نفسه، ج ١١/١٨٢، وانظر نسبة السلاوي والسلموني والسخاوي وغيرها ج ١١/٢٠٦ وما بعدها والأذرعى نسبة إلى أذرعات في الشام ج ١١/١٨٢.
- (٣٦) السخاوي: الضوء اللامع ج ١١/١٨٦.
- (٣٧) المصدر نفسه ج ١١/١٨٣.
- (٣٨) المصدر نفسه ج ١١/٢٠٤.
- (٣٩) المصدر نفسه ج ١١/٢١٠.
- (٤٠) المصدر نفسه ج ١١/٢٠٩.
- (٤١) المصدر نفسه ج ١١/٢٠٦.
- (٤٢) المصدر نفسه ج ١١/١٨٤.
- (٤٣) لدى دراسة الضوء اللامع إحصائياً تبين ما يلي:
- (ج) الذي لم يرقم احتوى على نحو (١١٨٩) ألف ومائة وتسعة وثمانين عينا.

- (ج٢) ٢٢٨٣ و (ج٣) ١٢٤٣ و (ج٤) ٩٥٥ و (ج٥) ١٠٩٦ و (ج٦) ١٠٨٠ و (ج٧) ٧٧٠ و (ج٨) ٨٥٣.
- و (ج٩) ٧٥٨ و (ج١٠) ٩١٥ و (ج١١) ٤٩٦ كنية و (٦٤) لقباً و (١٠٥) أنساباً.
- و (ج١٢) معجم النساء وضم بين ذمته (١٠٧٥) وضم خمساً وسبعين امرأة والفاء.
- (٤٤) الشوكاني؛ محمد علي ت (١٢٥٠هـ): البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ١٣٤٨هـ، بمطبعة السعادة على نسخة خطية مصححة بخط الحفاظة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة ج٢/١٨٤ - ١٨٧.
- (٤٥) السخاوي: الضوء اللامع المقدمة، وانظر ترجمته لابن فهد (ج١١/٢٦٥)، وابن خطيب الناصرية (ج٣/٣٠٣-٣٠٧) وذكر الزركلي في الأعلام (ج٧/١٦٣) أن له مؤلفاً عنوانه "تاريخ عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان" انتهى منه إلى سنة (٨٥٠هـ) وله سبعة وعشرون مؤلفاً، ويشير إلى مصدر آخر هو عمر بن محمد بن عزم وترجمه في الضوء اللامع، (ج١١/٢٦٠) في باب الألقاب (ج١/٣٥) وانظر ترجمته في الضوء اللامع (ج١١/٢٥٠) ويعترف أحياناً بعدم قدرته على ترجمته فيقول ما علمت له ترجمة ولا وفاة وذكره ابن فهد في معجمه انظر الضوء اللامع، (ج١/٥١)
- (٤٦) السخاوي: الضوء اللامع ج١/٧.
- (٤٧) المصدر نفسه ج١/١٠.
- (٤٨) المصدر نفسه ج١/٧٥-٧٦.
- (٤٩) صبحي الصالح (الدكتور): علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٨١ ص ٤٣١ وما بعدها.
- (٥٠) الضوء اللامع ج١/٤١ وهو ابراهيم الشحري، وسمع بعضهم على السخاوي في مكة في مجاورته الثالثة (ج١/٣٤).
- (٥١) السخاوي: الضوء اللامع ج٨/١٣.
- (٥٢) المصدر نفسه الضوء اللامع ج٨/١٣.
- (٥٣) المصدر نفسه ج٨/١٣.
- (٥٤) هو محمد بن أحمد بن علي الشماع الحلبي الشافعي زين الدين (٨٨٠-٩٣٦هـ) فقيه اثري اخباري، له رحلات إلى المدينة ومكة وبيت المقدس ودمشق وغيرها وله ثلاثة

عشر مؤلفاً منها "القبس الحاوي لغرر ضوء السخاوي" اختصر به الضوء اللامع. وانظر: والغزي: الكواكب السائرة، ج ٢/٢٢٤ والحنبلي: شذرات الذهب، ج ٨/٢١٨ الزركلي: الأعلام ج ٥/٤١.

٥٥) يوجد له نسخة في اكسفورد. انظر: جورجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة المنارة، بيروت، ١٩٧٠، ج ٣/١٧٨، وانظر: ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، منشورات دار الآفاق، بيروت، ج ٨/٢١٨-٢١٩.

٥٦) هو أحمد بن محمد بن أبي العباس شهاب الدين (٨٣٧-٩٣١هـ)، من أهل منوف في مصر ولي قضاءها له مؤلفات غير "البدر الطالع" انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢/١٠٨٩-١٣٥٤.

٥٧) يوجد له نسختان: في فيينا وبرلين، انظر: جرجى زيدان: تاريخ آداب اللغة العربية، ج ٣/١٧٨، وفي طبعة دار الهلال بتحقيق الدكتور شوقي ضيف، ج ٣/١٨٣.

٥٨) القسطلاني، هو أحمد بن محمد بن أبي بكر المصري (٨٥١-٩٢٣هـ)، من علماء الحديث له مؤلفات منها: "المواهب اللدنية في المنح المحمدية" في السيرة النبوية وقد اتهمه السيوطي جلال الدين فيها، انظر: الشوكاني: "البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع"، دار المعرفة، بيروت (د.ت) ج ١/١٠٢ والزركلي: الأعلام ج ٢/٢٣٢ وذكر له ستة مؤلفات لم يذكرها له "البدر الطالع".

٥٩) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج ٢/١٨٩.

٦٠) الشوكاني: البدر الطالع، ج ٢/١٨٤-١٨٧ ويقارن بين الضوء اللامع والدرر الكامنة لشيخه ابن حجر الذي قصر عن تلميذه السخاوي لقصر عمره في القرن ذاته وهو عذره

٦١) السيوطي: جلال الدين: نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتّى، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٢٧، ص ١٥٢.

٦٢) الدروبي، سمير محمود: شرح مقامات جلال الدين السيوطي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٩٨٩ ص ٩٣٣-٩٥٧، وحاجي خليفة: كشف الظنون، أوردتها بعنوان "الكاوي في رد تاريخ السخاوي" مجلد ٢/١٧٥٨ ولم ترد المقامة عند د. عبد الغفار سليمان البنداري ومحمد السعيد زغلول: "مقامات السيوطي"، دار الكتب العلمية،

بيروت، ط١، ١٩٨٦.

- (٦٣) ما زال مخطوطاً بدار الكتب المصرية ضمن مجموعة مكتبة السيوطي: ٢٨١.
- (٦٤) طبع ضمن الحاوي للفتاوي. (انظر: الدروبي، : شرح مقامات السيوطي ص ٩٤٤).
- (٦٥) سورة الزمر: آية ٧٥، وانظر، الدروبي: شرح مقامات السيوطي ص ٩٥٢-٩٥٧.
- (٦٦) السخاوي: المقاصد الحسنة - (المقدمة).
- (٦٧) هو عثمان بن محمد بن الديمي (٨٢١-٩٠٨هـ) من حفاظ الحديث، أزهرى كان يحفظ عشرين ألف حديث (الزركلي : الأعلام مجلد ٤/٢١٤)، وترجمه السخاوي ترجمة مظلمة (الضوء اللامع ٥: ١٤٠) وترجمه الغزي: الكواكب السائرة (ج ١/٥٣).
- (٦٨) الغزي: الكواكب السائرة، (ج ١/ ٥٤)، والزركلي : الأعلام، ج ٤/ ٢١٤ ذكر البيت الثاني.
- (٦٩) السخاوي: " التبر المسبوك في ذيل السلوك "، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، (د. ت) أحداث سنة ٨٥٥ ص ٣٥٧ يترجم أبا بكر محمد بن أبي بكر بن عثمان والد جلال الدين السيوطي، وكان السيوطي ابن ست سنين.
- (٧٠) السخاوي: الضوء اللامع ج ٤/ ٦٦ - ٧٠.
- (٧١) انظر ترجمته عند: السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، ط١، دار الكتب العربية القاهرة ١٩٦٧ ج ١/ ٢٣٨ ومؤلفاته عددها (٥٣٨) فعدّد ماله في التفسير (٧٣) وفي الحديث (٢٥) وفي المصطلح (٣٢) واللغة والنحو والصرف (٦٦) والمعاني والبدیع (٦) وكتب جامعة (٨) والطبقات (٣) ثلاثة كتب. وانظر ابن إياس: بدائع الزهور، ج ٣/ ٦٣، ذهب إلى أن أستاذه السيوطي وضع (٦٠٠) ستمائة مؤلف. ولتصديقه بحسب ما كان من ورقة أو أكثر. كحالة، عمر رضا (الدكتور): معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، دار إحياء التراث العربي، بيروت السخاوي، وترجمته (ج ١٣/ ٩٦)، والسيوطي (ج ٥/ ١٢٨ - ١٣١) واستقصى الداودي مؤلفات شيخه المذكور فزادت عن (٥٠٠) مؤلف. وانظر: الدروبي: شرح مقامات جلال الدين السيوطي: وفيه تتلمذ لستمائة نفس، أجازوه وأنشدوه، والكتّاني؛ محمد الحسني: فهرس الفهارس للإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الطبعة

الجديدة بالطالعة، ١٣٤٧، ج ٢/٣٥٩ تفوق عن (٥٠٠) مؤلف. وانظر: دائرة المعارف الإسلامية:

أحمد الشنتاوي وزملاؤه، راجعها محمد مهدي علام، مجلد ١٣ / ٢٧- ٣٢ مادة "سيوطي" له أربعة عشر نوعاً من علوم المعرفة وجمع فلوكل فيه Flugel مؤلفاته فكانت (٥٦١) كتاباً على أنه يعد الرسالة الصغيرة مؤلفاً. وانظر: كحالة (الدكتور): المستدرك على معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت ط ٢، ١٩٨٨، ص ٣٤٩- ٣٥٠. أضاف مؤلفات له منها معجم شيوخ السيوطي وغيره. وانظر: الزركلي: الأعلام ج ٣/ ٣٠١- ٣٠٢ ذكر أن له نحو (٦٠٠) مؤلف. وانظر: سركييس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج ١ / ١٠٧٣- ١٠٨٥ ذكر (٩٢) اثنين وتسعين مؤلفاً مطبوعاً له.

(٧٢) له اربعمئة مؤلف ذكرها: (السخاوي: المقاصد الحسنة)، المقدمة -ش.

(٧٣) جلال الدين السيوطي: " صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام". نشره وعلق عليه، علي سامي النشار، مكتبة الخانجي: القاهرة، ط ١، ١٩٤٧، ص ١.

(٧٤) السيوطي: جلال الدين: " التحدث بنعمة الله"، تحقيق اليزابيث ماري سارتين، المطبعة الحديثة، القاهرة، ١٩٧٢، ص ١٠٥- ١٣٦، ومن هذه الكتب التي عدها لا نظير لها: جمع الجوامع، والدر المنثور. انظر: الدروبي: شرح مقامات السيوطي، ج ١/ ٣٦.

(٧٥) السيوطي: نظم العقيان، المقدمة ص ١٧ وللرسالة مخطوط في (ليدن): كاتلوك ليدن غرة ٤٧٤ Warn)، وانظر الحديث في: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، رتبه ونشره د. أ. ي. ونسك، مكتبة بريل، ليدن، ١٩٣٦ مجلد ١/ ٣٢٤، عن ابي داوود: الملاحم.

(٧٦) السيوطي: نظم العقيان ص ١٧.

(٧٧) المصدر نفسه ص ١٧.

(٧٨) مقالة لجولدنزيهر مجلد ٢٩ / عدد ت/ سنة ١٨٧١.

Goldziher

" Zur charakteristic Gelal-ud -Din Us Sujuti"

Kaiserlichen Akademie der Wisshenschaften philosophich Historsche (Sitzung)

مجلد ٢٩، عدد ت ١، سنة ١٨٧١، أنقل عن محقق نظم العقيان حاشية ص ١٨.

- (٧٩) الدروبي: شرح مقامات السيوطي، ص ٨١٨-٨٥٥.
- (٨٠) هو شهاب الدين أحمد القسطلاني ت (٩٢٣هـ). انظر ترجمته عند: الزركلي: الأعلام ج ١/ ٢٣٢، وسزكين: فؤاد: تاريخ التراث العربي، عربيه محمود فهمي حجازي وزملاؤه وفهرسه د. عبد الفتاح محمد الحلو، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الملك محمد سعود، ١٩٨٣ مجلد ٤/ ٢٤٥، ومجلد ١/ ٢٧١.
- (٨١) حاجي، خليفة: كشف الظنون، ج ٢/ ١٨٩٦ - ١٨٩٧.
- (٨٢) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٦٣ ج ٣/ ٣٨٨، حوادث سنة (٩٠٣هـ).
- (٨٣) المصدر نفسه: ج ٣/ ٤٧ / ٥-٦.
- (٨٤) الزركلي: الأعلام ج ١/ ١١٧.
- (٨٥) السخاوي: المقاصد الحسنة، المقدمة (ر) وله عنوان آخر هو "الهاوي على الكاوي" انظر: الشوكاني: البدر الطالع، ج ١/ ٥٤-٥٦.
- (٨٦) هو إبراهيم البقاعي، ذكر له الزركلي ١٦ مؤلفاً لم يذكرها السخاوي وهي ترجمة مظلمة السخاوي: الضوء اللامع، ج ١/ ١٠١-١١١، والزركلي: الأعلام مجلد ١/ ٥٦.
- (٨٧) هو عبد الجبار بن علي الخطابي الذي قال في ترجمته: لا يخلو من هوس كشيخه يعني السيوطي أنظر: السخاوي: الضوء اللامع ج ٤/ ٣٥-٦٣.
- (٨٨) السخاوي: المقاصد الحسنة المقدمة (ص).
- (٨٩) المصدر نفسه (المقدمة ص).
- (٩٠) عبد الله عبد الدايم: الحي اللاتيني - مقال نشر في مجلة الاداب البيروتية، العدد ٥ مايو سنة ١٩٥٤ ص ٣٥، وانظر صراحته في ترجمة جده (الضوء اللامع، ج ٧/ ١٧٥-١٧٦).
- (٩١) مؤنس: حسين (الدكتور): أطلس تاريخ الإسلام، الأزهر للإعلام العربي مدينة نصر القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٧ خريطة رقم ١٤٥، والخريطة تبين حدود الدولة المملوكية البرجية، في مصر والشام والحجاز وقبرص ورودس، وامتد حكمها من (٧٨٤-٩٢٢هـ).

- (٩٢) انظر ترجمته له في: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج ١/١٠١ - ١١١.
- (٩٣) الزركلي: الأعلام، ج ٧/١٦٣ ت سنة (٨٥٥هـ). وترجم فيه لغاية سنة (٨٥٠هـ).
- (٩٤) الضوء اللامع، ج ٩/ ٢٥٣ - ٢٥٤.
- (٩٥) انظر ترجمة في المصدر نفسه، ج ١١/ ٧١ ورقمه المتسلسل ١٩٨.
- (٩٥) انظر تراجمه للنساء على التوالي في الضوء اللامع: ج ١٢/٧٩ إذ تمت بصلة إلى أحد مشايخه ورقمها المتسلسل ٤٨٣ وأخرى رقمها ٥١٧، ومن اللائي اسمعت شيوخا عائشة بنت الصالحية ورقمها ٤٨٦، وأوسع لبعضهن ترجمة نحو التي رقمها ٤٥٠، والوجيهة ترجمها برقم ٤٦٤، ومن أجاز لها العلماء رقمها ٤٥٤، وأخت برقوق رقمه ٤٥٨ ومنهن الثريات كذات القم ٤٧٨، ومنهن من أوقف لله تعالى كذات الرقم ٤٨٠.
- (٩٧) هلال، محمد غنيمي، النقد الأدبي الحديث، بيروت: دار العودة، ١٩٦٤، ص ٦١٠ - ٦١٥ ويحيى إبراهيم عبد الدايم: الترجمة الذاتية العربية الحديثة، بيروت دار إحياء التراث العربي، أكتوبر، ١٩٧٤، ص ٢٨ وما بعدها.
- (٩٨) المحبي؛ محمد أمين: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، (د.ت) أربعة أجزاء.
- (٩٩) المرادي: أبو الفضل محمد بن خليل: "سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر" بيروت: دار ابن حزم، الطبعة ٣، ١٩٨٨، مجلدان. انظر المقدمة.
- (١٠٠) البيطار: عبد الرزاق حسن: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه وعلق عليه محمد بهجة البيطار، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦٣.
- (١٠١) الزركلي: الأعلام ج ١/٥٦ ذكر له ستة عشر مؤلفاً منها "عنوان الزمان في تراجم الشيوخ والأقران" في أربعة مجلدات وغيرها.
- (١٠٢) السخاوي: الضوء اللامع، ج ٨، ٢٣٢ و ج ١/ ص ٤٣، ٤٨ و ٧٤، و ج ١/٥١ فيها هو يترجم حياً بقوله: "وهو في سنة خمس وسبعين حي" كان يديم احداثية مترجميه. (ج ١/٤٠ - ٤١)، ويترك فراغاً في نهاية ترجمة إبراهيم بن الحسين توفي ..
- (١٠٣) المصدر نفسه ج ١/ ٥١ و ج ١/ ٩٢٧.
- (١٠٤) الشوكاني: البدر الطالع، المقدمة.

١٠٥) الضوء اللامع، (ج١/٣١-٣٢) في ترجمته عبد الباسط بن يحيى ذي الرقم المتسلسل (٩٧).

١٠٦) الشوكاني: البدر الطالع، ج١/٣٢٩.

١٠٧) المصدر نفسه ج١/٣٣٤.

١٠٨) المصدر نفسه، والصفحة نفسها.

١٠٩) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج٢/١٨٧.

١١٠) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٨.

١١١) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٧.

١١٢) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٩.

١١٣) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٩-١٠.

١١٤) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/١١.

١١٥) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/١٢.

١١٦) السخاوي: الضوء اللامع ج٢/١٩.

١١٧) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/١١٧.

١١٨) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٢١٧.

١١٩) السخاوي: الضوء اللامع ج١/٨٥.

١٢٠) السخاوي: الضوء اللامع ج٢/٣٣.

١٢١) السخاوي: الضوء اللامع ج٢/٣٣.

١٢٢) السخاوي: الضوء اللامع ج٢/٣٠٧.

١٢٤) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٣٠٧.

١٢٥) السخاوي: الضوء اللامع ج٦/٢٥٧.

١٢٦) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/٧.

١٢٧) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/١٠١١.

١٢٨) السخاوي: الضوء اللامع ج٤/١٢.

المصادر والمراجع

- (١) القرآن الكريم
- (٢) ابن إياس: محمد بن أحمد بن إياس الحنفي:
بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة، ١٩٨٤، ج٤.
- (٣) البغدادي، إسماعيل باشا:
هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت)، صورة
الافوست عن طبعة استانبول، ١٩٥١، جزءان.
- (٤) البغدادي، عبد الغفار وزميله: مقامات السيوطي، دار الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦.
- (٥) البيطار، عبد الرزاق حسن: حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر، حققه ونسقه
وعلق عليه محمد بهجة البيطار، دمشق: المجمع العلمي العربي، ١٩٦٣.
- (٦) الجابي، بسام عبد الوهاب: معجم الأعلام، الطبعة الأولى، (د.م) ١٩٨٧.
- (٧) حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد (د.ت)،
ج٢.
- (٨) حمارنة، سامي خلف :
فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية، صححته أسماء الحمصي، ١٩٦٩.
- (٩) الحموي، ياقوت: معجم البلدان، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٩، ج٣.
- (١٠) الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد، ت (١٠٨٩هـ).
شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة،
بيروت، (د.ت) ج٢.
- (١١) الحنبلي: محمد، ت (٩٢٨هـ).
در الحبيب في تاريخ أعيان حلب، تحقيق محمد الفاخوري، ويحيى زكي عباس،
دمشق، ١٩٧٢.
- (١٢) الدروبي، سمير: شرح مقامات السيوطي، مؤسسة الرسالة، عمان، ط١، ١٩٨٩.
- (١٣) الزركلي، خير الدين: الأعلام، بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٠.

- ١٤) زيدان جرجي: تاريخ أداب اللغة العربية، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ج ٣.
- ١٥) السخاوي: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن ت(٩٠٢هـ):
- التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية: القاهرة (د.ت).
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (عن نسخة دار الكتب المصرية المقابلة بنسخ
الخزانة الظاهرية في دمشق والنسخة الأصفية في الهند، مكتبة القدسي: لصاحبها
حسام الدين القدسي، ١٣٥٤، (١٢) جزءاً.
- المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، بيروت: دار
الهجرة، ١٩٨٦.
- ١٦) سركيس، إلياس يوسف:
معجم المطبوعات العربية والعربية، المكتبة الثقافية الدينية، القاهرة، ج ١.
- ١٧) سرزكين، فؤاد:
تاريخ التراث العربي، عربيّ محمود فهمي حجازي، وزملاؤه، وفهرسه الدكتور عبد
الفتاح محمد حلو، جامعة الملك محمد سعود، إدارة الثقافة والنشر، الرياض، ١٩٨٣،
مجلداً، ومجلده ٥.
- ١٨) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن:
- التحدث بنعمة الله، تحقيق اليزابيث ماري سارتين، المطبعة الحديثة، القاهرة،
١٩٧٢.
- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار
الكتب العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٦٧. ج ١.
- صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، نشره وعلّق عليه علي سامي النشار،
مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٩٤٧.
- نظم العقيان في أعيان الأعيان، تحرير فيليب حتّي، ١٩٢٧، المكتبة العلمية، بيروت.
- ١٩) الشنتاوي: أحمد، وزملاؤه: ومراجعة د. محمد مهدي علام: دائرة المعارف
الإسلامية مجلد ١٣.

- ٢٠) الشوكاني، محمد علي:
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت،
مصححة بخط الحفاظة المؤرخ محمد بن محمد بن يحيى بن زبارة، ج ٢.
- ٢١) الصالح، صبحي :
علوم الحديث ومصطلحه، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة ١٣.
- ٢٢) عبد الجبار عبد الرحمن: ذخائر التراث العربي الإسلامي، دليل بيلوغرافي، ١٩٨٠.
- ٢٣) عبد المنعم، شاكر محمود :
ابن حجر العسقلاني ودراسات مصنفاة ومنهجه وموارده في كتابه "الإصابة"
(رسالة دكتوراة): جامعة بغداد، دار الرسالة (د.ت).
- ٢٤) عبد الدايم، يحيى إبراهيم ؛ الترجمة الذاتية في الأدب العربي الحديث، بيروت: دار
إحياء التراث العربي أكتوبر، ١٩٧٤.
- ٢٥) العراقي؛ أحمد عبد الرحمن، الذيل على العبر في خبر من غبر، تحقيق صالح مهدي
عباسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٩، ج١.
- ٢٦) الغزي، نجم الدين محمد بن محمد، ت (١٠٦١هـ).
الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق وضبط جبرائيل سليمان جبور، نشره
محمد أمين دمج، بيروت (د.ت)، ٣ ثلاثة أجزاء.
- ٢٧) فروخ، عمر (د.): تاريخ الأدب العربي، دار العلم للملايين، بيروت، طبعه ٥، ١٩٨٩ ج ٣.
- ٢٨) الكتّاني؛ محمد الحسني:
فهرس الفهارس والإثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، الطبعة الجديدة
بالطبعة، ١٣٤٧، ج ٢.
- ٢٩) كتورة؛ ج: (مترجم)، معجم العالم الإسلامي، إشراف علوش كريزر فارنوديم، وهانس
جورج، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت: الطبعة الأولى ١٩٩١.
- ٣٠) كحالة، عمر رضا .
- المستدرك على معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٨٨.
- معجم المؤلفين، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي ج ٥، ج ١٣.

- (٣١) مختار، أحمد: دراسة الصوت اللغوي، القاهرة: عالم الكتب، ١٩٩١ .
- الحبي: محمد أمين بن فضل الله: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، بيروت: دار صادر، (د.ت) أربعة أجزاء
- (٣٢) المرادي، أبو الفضل محمد بن خليل ت(١٢٠٦هـ) سلك الدرر في أعيان القرى الثاني عشر، دار حزم، بيروت، طبعة ٣، ١٩٨٨ .
- (٣٣) معلوف؛ لويس: قاموس المنجد في اللغة والأعلام: بيروت: دار الشرق، طبعة ٢٧ .
- (٣٤) المنجد؛ صلاح الدين : المختار من المخطوطات العربية في الاستانة، دار الكتاب الجديد، الطبعة الأولى، ١٩٦٨ .
- (٣٥) النعيمي؛ عبد القادر بن محمد بن عمر ت(٩٢٧هـ) الدارس في تاريخ المدارس: تحقيق جعفر الحسيني؛ مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، مطبعة الترقى ١٩٤٨، جزءان.
- (٣٦) هلال، محمد غنيمي : النقد الأدبي الحديث، بيروت: دار العودة، ١٩٦٤ .
- (٣٧) ونسك. و.ا.ي: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي. ليدن: مكتبة بيرك ١٩٣٦ مجلد ١.

المقالات

(١) جولدزيهر:

Goldziher:

"Zur charakteristic Gelal -ud-Din Us Sujuti"

Kaiserlichen Akademie der Wisshenschaften philosophich Historsche (Sitzung)

(٢) الدايم، عبد الله: "الحي اللاتيني"، مقال نشر في مجلة الأدب البيروتية عدده مايو، ١٩٥٤ .